

قصص

صفحة

كلمة المحرر

٦٤٠	تحمود مختار
٦٤١	نقيب الشعراء
٦٤٢	منزلة الشعراء وانصافهم
٦٤٣	عودة بيرم
٦٤٤	اشتراك الفنون وتجاوبها
٦٤٤	الطاقة الشعرية

النقد الأدبي

٦٤٧	يقلم عبدالعزيز دعبس	نقد الينبوع
٦٥٠	» المحرر	تعليقات

المنير العام

٦٦١	» حسين المهدي الغنام	الابداع والشعر المستعار
٦٦٢	» عيسى اسكندر المعلوف	كتاب شحذ القريحة

أعلام الشعر

٦٦٦	» متولى نجيب	يشار بن برد
٦٧٨	نظم محمد زكي ابراهيم	صورة من إقبال

الشعر الوجداني

٦٨٣	» م . ع . المهشري	حياة الشاعر
٦٨٤	» حسن كامل الصيرفي	التأثر المدحور
٦٨٥	» صالح جودت	القصيد الأخرى
٦٨٦	» أحمد الزين	لطف الصبا
٦٨٦	» ضياء الدين الدخيلي	شباب الخيبة
٦٨٧	» ميشال سليم العقل	الشاعر الهازي

٦٨٨	نظم رمزي مفتاح	القصة الخالدة
٦٩٠	» بدوي أحمد طبانة	حشرات
٦٩١	» أحمد فتحي ابراهيم سليمان	الوجدان المضطرب
٦٩١	» شفيق المعلوف	الشاعر
٦٩٢	» عبد الحميد الديب	مصرع الحظ
		<u>شعر التصوير</u>
٦٩٣	» أحمد زكي أبو شادي	إيزيس والطفل الأمير
		<u>خواطر وسواها</u>
٦٩٤	» مصطفى الدباغ	الدمع الواشي
٦٩٥	» » »	المرجل التائب
٦٩٥	» » »	ثورة قلب
٦٩٥	» » »	أين الحقيقة؟
٦٩٥	» ضياء الدين الدخيلي	الأمل الضائع
٦٩٦	» » »	تهدئة النفس الصاخبة
		<u>شعر الرثاء</u>
٦٩٧	» أحمد زكي أبو شادي	مناحة الفن (رثاء المثال مختار)
٦٩٩	» محمود حسن اسماعيل	ريشة مختار
٧٠٠	» مؤيد ابراهيم ايراني	على قبر أبي
		<u>عالم الشعر</u>
٧٠٣	ترجمة حسن محمد محمود	{ مرثية نظمت في ساحة كنيسة ريفية }
		<u>وحى الطبيعة</u>
٧٠٧	نظم محمد محمد درويش	يوم باهت
٧٠٨	» أحمد محمد نخيسر	نهر أبي الأخضر
٧٠٨	» محمود جبوي	نجوى القمر
٧١٠	» محمد سعيد الخليصي	الشكوى

عثرات المؤلفين

٧١١ بقلم محمود بيرم التونسي

الشعر الفلسفي

ليلة مع الخيام

٧١٤ نظم شفيق معلوف

منطق الروض

٧١٧ محمد أبو الفتح البشبيشي

أحلام مقلقة

٧١٨ شفيق معلوف

حديث مع النجوم

٧١٩ » » »

شعر الحب

ساعة البين

٧١٩ محمود السيد السنان

رأيتها

٧٢٠ أيوب صبري القيسي

في معبد الجلال

٧٢١ حسن محمد محمود

الشعر الضائع

٧٢٢ مأمون الشناوي

الوحي الصادق

٧٢٣ مصطفى كامل الجزوري

الشعر القصصي

لقاء

٧٢٤ » عبدالعظيم بدوي

الجمعيات والحفلات

محفل ندوة الثقافة

٧٢٥

٧٢٧ بقلم حسن كامل الصيرفي ثمار المطابع

الرسالة

مجلة الثقافة العالية

✽ يحررها أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ✽

وغيرها من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين

صدر حديثاً

سعادة الأسرة

(١)

تأليف الفيلسوف تولستوي وترجمة مختار الوكيل

الزورق الحالم

سيصدر قريباً

ديوان مختار الوكيل

(٢)



المجلد
الثاني

العدد
الثامن

أبولو

مجلة فنية لآلة الشعر

لسان حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر
وستها عشرة اشهر

أبريل سنة ١٩٣٤

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

٦١١٦٦

٤٠٤٥٦ د

التليفون

مطبعة التعاون



محمود مختار

خسرت مصر بوفاته مختار في أواخر الشهر الماضي خسارة فادحة إذ فقدت علماً من أعلام عبقريتها الفنية لعلّه الوحيد في فنّه ، فقدته في تمام نضوجه وقد



محمود غنار — بريشة الفنان اسطفان

أملت منه عرائس جديدة من روائع إبداعه جديرات بأختهنّ « عروس النيل » التي تزين قصر التويليري في باريس بين نفائس الفنّ الأجنبي .

كان مختار مصرياً في روحه وتمييزه ، مصرياً في خلقه ، مصرياً في أنانيته التي لم تُعْنِ بتسكويين مدرسة لئنحت المصري ، فبقى المثال الوحيد الذي يُعتدّ به

حتى اذا مات ذهبت بفقداء با كورة نهضة كما ذهبت ب وفاة سيد درويش النهضة الموسيقية الحديثة .

ليست مصر فقيرة في إنجاب العظماء ، وانما هي فقيرة في تعاونهم وفي تشجيعهم بروح الجماعة ، وهذه الحالة الأسيفة أشد وقعاً في النفوس كلما فقدنا نابغة من نوابغنا إذ يشعرنا بالفقدان بفقرنا العظيم .

واحتفل بمجنازة الفقيد فلم نر الحكومة مشتركة فيها ولم يشترك حتى طلبة الفنون ولا المرأة المصرية التي مجدها مختار في فنه أعظم تمجيد ، وإن اشترك بعض كبار الرجال ممن زاولوا الحكم ، وكانت جبهة المشيعين من حملة الأقلام والصحفيين والشعراء والأدباء وغيرهم ممن تربطهم بالفقيد الرابطة الفنية العامة ، ومع هذا فلم يكن عددهم بالكثير وإن تنافلت بعض الصحف عكس ذلك شعوراً بالخجل .

لقد ساعدت الحكومة المصرية مختاراً بسخاء عظيم في مناسبات شتى مساعدة كافية لتكوين نهضة لا لتكوين فرد ، حتى اذا مات الرجل أثبت التهاون في تقديره ان تلك المساعدات لم تكن لذات الفن بل طوعية لنفوذ أرباب النفوذ ، فأشعرنا بفقداء بعمان من الحرمان والخسارة المضاعفة والأسى العميق ، ودلنا على أن الفن ما يزال غريباً في بلادنا وإن كانت مهده الأول .

نقيب الشعراء

لقد أدى ما كتبه الأديب يوسف أحمد طيرة في هذه المجلة عن « شاعر الملك » الى حوار عنيف في زميلتنا مجلة « الامام » وبلوح لنا أن سبب الخلاف راجع الى تصور فريق كبير من القراء أن اصطلاح « شاعر الملك » معناه شاعر الأمداح الملكية فشاعر الملك مرادف لنقيب الشعراء ، وليست الفكرة عن ابتداء هذا المركز في وزارة المعارف مجرد التظاهر والمجاملة للشعراء ، بل الغرض منها تعزيز النهضة الشعرية وتمثيلها تمثيلاً رسمياً في شخص ذلك النقيب الذي يحسن أن يعطى كرسياً في كلية الآداب للدراسات العالية للشعر العربي وللشعر المصري بصفة خاصة ، ما دام ذلك النقيب المختار يمثل شعراء مصر ، وهذا اللون من التدريس لا وجود له الآن مع الأسف في كلية الآداب .

وبديهي^١ أن أي شاعر من شعرائنا البارزين المبدعين أهل^٢ لأن يملأ هذا المركز ما دام غير أناني^٣ النزعة يقدر واجباته محور^٤ فنّه ومحور ملائته، والذي يعيننا من كل هذا إنما هو المبدأ لا الأشخاص ، ولا يتصل شيء من هذا بفكرة «امارة الشعراء» التي اندثرت نهائياً .

منزلة الشعراء وانصافهم

كتبت زميلتنا (كوكب الشرق) نقداً صريحاً لوزارة المعارف على إغفالها قدر الأُدباء الذين يعملون في دار الكتب المصرية واستشهدت بما أصاب العلامة المرحوم



أصغر الطائف

شاعر الريف المتوارى

الشيخ سيد المرصفي من الاجحاف بحقه اذ كان يُنقد ثلاثين قرشاً يومياً أجراً على عمله في دار الكتب وهو أديب عصره الذي كان يشارُ اليه بالبنان . وليس حظ الشعراء الذين يعملون الان في دار الكتب كأحمد نسيم وأحمد الزين بأوفر كثيراً

من حظه ، ولكن الأنكى من كل هذا أن يوجد بيننا شعراء بارزون لهم آثار مجيدة في تاريخنا الأدبي وفي تربيتنا الوطنية ومع ذلك لا ننتفع وزارة المعارف بهم رغم نضوجهم المكتمل واطلاعهم الأدبي الواسع ونضلهم اللغوي المشهود . وحسبنا أن نذكر من بينهم شاعري مصر الكبيرين أحمد محرم وأحمد الكاشف فإن من الخسارة العظيمة لنا أن لا ننتفع بمواهبهما ولو في القسم الأدبي من دار الكتب المصرية لتصحيح كنوز الأدب العربي وإخراجها .

ليست العبقريات الأدبية مقترنة دائماً بالشهادات المدرسية ، وإنه لمن سخرية الغفلة أن نحترم من نحترم من أعلام الشعر على اختلاف مذاهبهم ثم لا نعرف عملياً كيف ننتفع بهم لخير ثقافتنا الأدبية بحجة السن أو بحجة عدم ملائمة شهاداتهم المدرسية ، في حين أنهم يغنون جيلاً مستقلاً من شيوخ أساتذتنا الذين لا ينبغي لنا أن نقفل معارفهم وتجاربهم .

عودة بيرم

كتب صاحب السعادة أحمد زكي باشا في مجلة (الامام) رسالةً بليغةً كلُّها تنويهٌ بأدب بيرم وإكبارٌ لمكانته الرفيعة في فنون الأدب وقد نمّني سعادته أن يعيد الله لوادي النيل وجهه المحبوب . ونرى أن هذه الأمنية جديرةٌ بأن تُترجم عملياً ، فنشترك الجمعيات الأدبية المختلفة اشتراكاً قوياً في السعي لدى ولاية الأمور لعودته الى مصر حتى ينتفع وطنه الثاني بأدبه الخصب الجليل .

وقد عُرِفَتْ عن بيرم حدة الطبع والصراحة كما عُرِفَ عنه الاخلاص في أدبه ، ولئن تمكن الدسّاسون في أيام الحرب من تشويه مراميه والعمل على نفيه كما نُفِيَ المرحوم شوقي بك ، فقد أثبت بيرم خيرَ إثباتٍ حسنَ طويته ووفائه النبيل لمصر ومليكها ، وأصبح في أعناق جميع الأدباء أن يسعوا سعياً حثيثاً لإنصاف هذا العبقري من زمنه العنيد ولعلّ هذه الدعوة الصريحة بالنيابة عن (جمعية أبولو) تجد استجابةً شاملةً من شتى الجمعيات الأدبية فتتحرك لهذا المسمى الحميد الذي يُرجى أن يكلّل في النهاية بالنجاح فننصف أنفسنا بانصافه .

اشترك الفنون وتجاوبها

لما أقام (المجمع المصرى للفنون الجميلة) بالقاهرة معرضه الأول في الشهر الماضي حيّاه زميلنا الشاعر احمد رامى بهذه الأبيات موجهة الى « المصور » :

تعالَ فقد سَمْتُ نَفْسُنا من العيشِ في غمراتِ الحَضَرِ
نَهيمُ مع الطيرِ في جوِّه نمجِّدُ ما خلقَ المقتدرُ
أردَّدُ صوتَ الطبيعةِ شعراً وتنقل عنها أجلُّ الأثرِ
مناظرُ هذى الطبيعةِ رسمٌ ، وذهنُكَ أنتَ إطارُ الصُّورِ

نم قرأنا فيما قرأنا عن هذا المعرض استطراداً نقدياً لاشترك الفنون وتجاوبها ، فاذا بعناية الشاعر بأشكال التصوير واذا بعناية المصور بالمعاني والرموز واذا بعناية الموسيقى بالوصف والرسم - واذا بكل هذه تمثل زهداً فيما هو طبيعي وجباً في التبدل على غير هدى وعلى غير ادراك وأن كل هذه حركات مضللة ...

والحقيقة أن هذه أمثلة للتجاوب الجميل بين الفنون ، وأن درجة هذا التجاوب تختلف اختلافاً بيئياً بتأثير عوامل شتى من الأمزجة والتقاليد وغير ذلك ، ولهذا نتبين جدَّ التباين بين عصر وآخر . وليس على هذا التجاوب مادام طبيعياً أي غبار ، وإنما يعاب اذا تسرب اليه التصنع ، وما الفنون في الواقع الا جوانب مفصحة عن وحدة شاملة للحياة ، وتأزُّرها يشعرنا أنهم شعور بهذه الوحدة الحيوية الجميلة . ومن نعمة كانت الروعة شاملةً عند ما يتلاقى التصوير والتمثيل والشعر والغناء والنلحين في اخراج العبرات (الاوبرات) . ونحن لانتهم من شاعر يندمج في ألوان التصوير ولا من مصور يندمج في المعاني الرمزية ولا من موسيقار يندمج في مفاتيح الحياة الأرواحيات متصوفة تأبى القيود والنظرات السطحية ، فحبذا هذه « الحركات المضللة » وما أفقرنا اليها !

الطاقة الشعرية

يعترف النقاد باختلاف أمزجة الشعراء اختلافاً عظيماً كما يعترفون بتباين المؤثرات عليهم ، ولكنهم ما يزالون يتجاهلون أن « الطاقة الشعرية » تختلف

اختلافاً كبيراً بين شاعر وآخر من ناحية الانتاج . ونحن لا نعيب هذا الاختلاف ونأبى المقارنة التي تعنى الانتقاص بين طاقة شاعر وطاقة غيره ، ولا نعدّ الافلال عيباً اذا كان يتفق وطبيعة الشاعر ، كما لا نعدّ الاكثار من عيوب الشاعر المكثّر اذا وافق سجيته ، وانما نعيب التصنّع والتصنّع وحده كما أعلنّا مراراً من منبر هذه المجلة وغيرها .

إزاء هذا لا يمكننا أن نسكت أبداً عن الدعاوى التي يقيمها كثيرون من النقاد مجازاةً للتقاليد البالية من استنكار الاكثار وتخبّيد الافلال ، لأن هذا يجعل الشعر بمثابة البضاعة التي يُتاجَرُ فيها والتي يترتب قدرها على قانون العرض والطلب ! انّ الشاعر المجيد مجيدٌ ولو أكثر ، بل قد يكون إكثاره من العوامل المرفهة لشاعريته ومن دعائم مزانته ونحويده ، والشاعر العاجز عاجزٌ وإن أقلّ ، لأن الاتقان الفني ليس من فطرته . فطبيعة التجويد لا شأن لها بالاكثار ولا بالافلال ، وهي موهبة مستقلة عن الطاقة الشعرية ، ومن كانت طبيعته نزاعة الى الاتقان فلن يفسدها إنجابها ، بل قد يزيد بها شجذاً وتسديداً وتألقاً ، والشواهد على ذلك كثيرة في عالم الشعر .

ولعلّ الأوان قد جان لاندثار هذا النقد التقليدي الذي لا أصل له ولا جدوى منه ، فانّ من العيب أن يستمرّ تكراره في صحائف النقد الأدبي .





نقد الينبوع

(٢)

« موسيقى العقل العام موسيقى خالدة أبدية ، موسيقى مبدعة خالقة ، ما فتئت منذ الأزل ترتل من وراء المادة أناشيدها القدسية في معبد الكائنات على نحو من النغم وضرب من الشدو والاهازيح هي فوق ما نسمو اليه المادة وفوق ما تتداركه العقول .

والبشرية بطبيعتها ليست مستعدة لتلقى أناشيد الروح في بعض معانيها السامية اللهم إلا في بعض أفراد قلائل ارتفعت بهم الطبيعة في الخلق والنسوية فأنحدروا الى الوجود في استعدادات خاصة أهلتهم لاستماع ما تنغم به السماء من لحن ورنين وهزج .

وهؤلاء وإن كنت تراهم منخرطين على الصورة الانسانية إلا أنهم في معنويتهم شيء غير ذلك : فهم نوع آخر من الناس يطابقونهم في الصورة والرسم ، وينافونهم في الدقة الوجدانية واستشفاف صور الغيوب . وهم إذ يلقون بأردية المادة الكثيفة عن أنفسهم يخلق لهم احساسات غير احساساتنا وأذواق غير أذواقنا وآذان غير آذاننا ، وما يلبثون أن تنار لهم ظلمات العدم ونشع لهم الموجودات وتهفو أمامهم رغارف العروش السماوية ، فإذا هم الكهنة الخاشعون في معبد الطبيعة يستوحون ما يرف على جوانبها من روعة وجمال وجلال ، وما يلبثون هنا أن يستحيلوا الى مزامير وقيثارات ينقثون على أوتارها ما يحسون به من صور الوجود وجمال الطبيعة ومشاهد الخلق .

هؤلاء هم الشعراء ، فأما إذا كان هناك انسان لم تنسقه هذه الصفة ولم يستأهل بعد هذه الميزات إما عن طريق الاستعداد أو الرياضة فهذا شعره لا يعدو أن

يكون نوعاً من التقيق إن دلّ على شيء فأنما يدل على أن صاحبه مظلم النفس ميت الروح ، أو هو على تعبير آخر أضحوكة بشرية ، عابثته الطبيعة فأخرجته على صورة شاعر لتضحك عليه الناس . . . وهو عيث في الواقع طريف قد يكون من سخریات القدر ، وقد نكون لهذه السخرية أثرها العادل الحكيم ليتبين الناس الفرق بين تغريد الكنار وتقيق الضفدع .

أما أنا فقد نشدت هذا الشاعر الغريد منذ ستة عشر عاماً في كتابي (المفاضلة) فلقد كان شعراؤنا إذ ذاك لا يزالون واقفين عند هذه الضروب البالية الرثة : ضروب المدح والمهجاء والرثاء والغزل ، تلك الضروب التي جاؤا بها تقليداً عن أجدادنا العرب الأبرار . ومن هذا الحين فقد صدف نفسي عن الشعر والشعراء في مصر حتى أتيت لي مطالعة (النبوع) للدكتور أبو شادي ، فإذا هو مزمارٌ حقاً من مزامير الطبيعة وقبارة حلوة النغم عذبة الترانيم ، وإذا هو الذي نفسه ونفشد أمثاله للبيئة المصرية ، إذ البيئات الاجتماعية أياً كانت هي أحوج ما تكون قبل كل شيء إلى شعراء من هذا الطراز يفتحون لها طريق الحق وطريق اللانهاية المخلق المحجب لتستلهم معنى الحياة وحقائق الوجود ، لتتذوق بعد ذلك أنغام السكون الشجية الزاخرة وصور الجمال المقنع وطيوف الاحلام السابحة في الفضاء .

وعسيرٌ عليّ أن أتيك هنا بالموجز أو ما يشبه الموجز عن صورة (النبوع) فهذا لا يتسع الا للكثير العديد من الصحائف . انما جهد ما نقوله إنه صورٌ منتزعة من أحشاء الكون الرائع دلت اليها الشاعر في حساسية وتوثبٍ واقتدارٍ أنى منه بالمعجز والمطرب فيما سما اليه من براعة تصويرٍ وحلوٍ لحنٍ وزينٍ صوتٍ .

والدكتور أبو شادي فياض المعين طافر الخيال بعيد الهمة وبوشك (النبوع) وما فيه من غزارة واتساع خيال أن يرمز إلى رجل خارق في المجهود : فهو وقد أخذ بصيغته وينضح عليه من ذهنيته وعصارة نفسه قد أنجمه بالتكاثر في شتى الصور والموضوعات حتى تعود فتتخيّل لوحة الدنيا . . . ففيها السموات والأرض والغابات والأشجار والأنهار والكواكب والنجوم ، ولكن مع هذا لا يقوت أبو شادي أن يرمم على « اللوحة » حتى الفراش وحتى الثياب والحشرات وهي ترف على مسارب الأرض ومساحج الفضاء فكأنما هو يريد أن يستوعب صورة مجلى الوجود لينفثها شعراً على صفحة الطرس !

وحقاً فأنت إذ تطالع (الينبوع) فأول ما يتجلى لك أن صاحبه كثير النجوم والتخليق في الفضاء فهو كثير الإقامة في السماء وكأنني به يمتأ من لهذه السكني فراراً من رؤية المآسى الاجتماعية على الأرض ، إذ لا يكاد ينزل إليها حتى تقلقه المهازات الحزبية وأوهام السياسة التي تعانيتها البلاد . وهذه الناحية لا يفتأ يولسها من نفسه عناية الشاعر المصلح فما ينفك يصب عليها نيران النقد الصارم ، وما ينفك يلفحها بشواظ السخرية والنهك اللاذع — فهو يقول :

كم يعبث القدرُ العقيُّ ، وكـم له طـوًى من الأبطال والأبدالِ
يدعُ الحقيـرَ يلوح أعظمَ فاتحٍ وسواه قام بدوره المتعالي
ويقول :

إذا استوى الناسُ في فضلٍ وضنـفٍ فقد تساوى البياضُ العذبُ والبكمُ
ويقول :

لن ينال الشعبُ آمالاً له في رحى التغرير أو قيد الوسنِ
انما الشعبُ رحى أفراده فاذا أفرادُهُ هانوا وهنَ
ويقول :

أيها الأحزابُ أنتم داؤنا د تفرقتم حيارى في الزمـنِ
فتركتم مصرَ لا تعرفُ مَنْ من بنينا رنجسٍ أو يؤمنُ
لو وقفتم مثلَ سدٍّ رافع ثابتِ البنيان مرفوعِ القننِ
خضع الدهرُ لكم في نبلكم وتحلى عن غرورٍ وضغنِ

وهو في هذا المجال يلغز، وليس من حقنا أن نكشف عن ألغازه ما دام هو يرى ذلك لأمره ما خاصاً بنفسه .

وشاعرنا ولوعٌ بالجمال اليوناني فهو ينسب « بآثينا » دائماً على حين أنه قلما يلتفت إلى « منف » . ولعل روعة منف وما يسكب عليها من جلال الأبدية جعلته يفرّ منها ليعوذ بما ينتشر على جوانب الخيال الآثيني من أنوار الحياة وأضواء الجمال ومشاعر الحب والأمل الباسم ، ولذا فأنت تراه قد اندفع وراء الأساطير اليونانية ففطن برسمها بريشة الشعر رسماً أدنى إليك « الميثولوجيا » في صورة الواقع لا في

صورة الخيال : فهذه قصة « أرفيوس وبيورديس » الى جانبها « هوفل وديانيرة » و« دنيال وجب الاسود » الى « موسى في اليم » مما لا ينسج المقال لتعدادها أو وصف ما اشتملت عليه من لذة الفن وطريف الوقائع .

و (النبوع) - على الجملة - هو «مرسم» منعمٌ بالدقيق والجليل من الصور وهي في كليتها تنزع الى عبادة الجمال وتغذية الروح والفن اللهم الا بعض صور قد شوشت على « المرسم » رواه وصفاءه ونعنى بها كثرة التشكى من البيئة ، والغريب مع هذا أن نقاد الشاعر قد جاروه في هذه اللوعة من التشكى ، وأنا لا أعترف بأن هنالك مادة للبغضاء تؤثر في نفسية الشاعر الجديد إذ ليس تمت علاقة بين دواوين الشعر التي تنفج بالجمال والطهر وتوحى بالخيال والتسامي وبين هذه الحالات المظلمة ... ان الشاعر الذي يسبح في الأنير ويقول :

هذي الطبيعة مَوْتلى ومعلمى وأنا الأبرُّ بروحها العنَّان .

يجب أن لا تتأثر نفسه بهذه الحشرات الآدمية التي تؤذيه وتلذعه . أجل ، يجب أن يتنزه الشعر وأن ترتفع صحائفه عن مثل هذه الشكاوى التي لا تلائم دواوين الشعر المقدس الزكى .

وقبل أن نختم هذا المقال بحب أن ندل على أن شاعرنا بينما هو يصدق ويفرد مسترسلاً في صدحه كانت تدركه «بحجة» قصيرة أمرع ما نزول عنه فما تلبث قينارته أن تستجيم حتى تعود لها قوتها ورينها ، ونعنى بها بعض الشطرات الأخيرة من الأبيات ، مثل :

« فأنساب من روحى ومن إنسانى »

ومثل : « وكأنَّ هذا الريف ليس يُعْمانى »

ومثل : « غدر كأن اليمَّ منه يُعْمانى »

والشطرة الأولى يدركها خلل في المعنى والثانيتان تدركها ركافة التعبير : ومن حسن الحظ أن هذه المآخذ قليلة بل قليلة جداً فهي لا تكاد تحسب لندرتها لولا أننا أمام شاعر قوى قرأنا شعره فأجللنا فيه النبوغ والقوة والتجديد ومن ثم أشفقنا على هذا الاديم الصافي الرقراق أن تعكر عليه مثل هذه الخلدشات التافهة ؟

نشكر لنا قدنا الفاضل حسن ظنه بأدبنا وصفاء قلمه البليغ . ولقد آخذنا وآخذ غيرنا من الشعراء لشكوانا من البيئة ولو كان في ظروفنا لقدّر العوامل النفسية التي أوجت إلينا بشعر البيئة ، وهو على أية حال صورة قوية من الشعر الوجداني ومرتبة لا يأمنا ، فليس من الخير إغفاله . وأما عن شعرنا المصري فهو منبث في مؤلفاتنا وفي مقدمتها (وطن الفراغة) . وأما عن التعابير التي أشار إليها فلعل نظرة أخرى إلى صياغتها وإلى دلالتها في مكانها من القصيد تقنعه بعكس ما ذهب إليه في حكمه الأول ، وبأنها أعمق معنى مما تلوح وأساس موسيقية مما تبدو ، وإننا لنخجل من نقاش أديب فاضل يأسرنا بمثل هذا التلطف والارحية . وعلينا الآن أن ننظر فيما وجهه غير من حضرات النقاد من المؤاخذات على صفحات الجرائد والمجلات .

فما أخذ علينا ما رواه الدكتور زكي مبارك في (البلاغ) من أننا نعتذر عن الاكتفاء ، وأنها لا تنشر كل ما ننظم بل مختارات منه ، وأن لنا كل عام نحو ثلاثة دواوين ، وأنه لا مفرّ لنا من أن نعترف بأن الإفادة توجب التروى وتفرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل في سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان ، وأن براعتنا هي في وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع في الأغلب عناوين قصائد وكان يكفي أن تكون حياتنا وفقاً على « تجسيم » تلك الاخيلة الطريفة التي عنونّا بها بعض قصائدنا القصار ، وأنه لا عذر لنا لأن دنيا الناس لا تسألنا أن نصدر في كل عام ثلاثة دواوين

أما أننا نصدر في كل عام زهاء ثلاثة دواوين فخير صحيح ، وحسبنا أن نعين الدواوين التي صدرت لنا في السنوات العشر الاخيرة وهي صورة لإنتاجنا الطبيعي : ديوان مصريات (ديسمبر سنة ١٩٢٤) ، أنين ورنين (مايو سنة ١٩٢٥) ، الشفق الباكي (يولية سنة ١٩٢٧) ، مختارات وحى العام (ديسمبر سنة ١٩٢٧) ، أشعة وظلال (ديسمبر سنة ١٩٣١) ، الشعلة (ديسمبر سنة ١٩٣٢) ، أطيايف الربيع (سبتمبر سنة ١٩٣٣) ، الينبوع (يناير سنة ١٩٣٤) . ولو فرضنا وكانت دواويننا بالكثرة التي يتخيلها الدكتور زكي مبارك لما كان لهذا أى شأن بالنقد الأدبي المستقل الذي تعنيه قيمة الانتاج وحده من الناحية الفنية دون أن يتعرض للتأثر باعتبارات ثانوية ، وليفرض صديقنا أن هذه الدواوين لشعراء متعددين ثم ليفسّر بعد ذلك أصحابها وليحكم عليها من الوجهة الفنية الصرفة كذلك غير صحيح أننا قلنا إننا لا ننشر كل شعرنا بل

مختارات منه ، إذ الواقع عكس ذلك فنحن لا ننشر شعربا ارضاء للناس وانما ارضاء لمواطننا وإيماننا ، فلا موجب إذن للحذف منه ما ذمنا لا نقرض الشعر عن رغبة أورهة أو مرضاة للناس . والقول بأننا نعتذر عن الاكسندر غير صحيح كذلك ، فنحن لا نعتذر عن شيء ، وانما لنا مذهنا الذي نشرجه لمريدنا عن فلسفة الشعر وانتاجه ولا يجوز أن يسمى هذا اعتذاراً عن الاكسندر .

وأما عن الاعتراف بأنّ الاجادة توجب التروى ونقرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل في سطور التزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان فما لا يشكّ فيه أحدٌ . ومن ذا الذي أخبر الدكتور زكي مبارك أننا نفعل غير ما يوصى به ؟ لقد تمرّ علينا الشهور دون أن ننظم الا شيئاً يسيراً ولكننا نستوعب ونحتزن في عقلنا الباطن شتى المسرائي والمعاني والأخيلة والأطراف والأضواء والظلال حتى اذا ما وُجد الباعث الشعري تدفقت في أبيات الشعر وكأنها مرتجلة ولكنها في الحقيقة غير ذلك ، وقد يكون نفس اكثارنا اقلالاً بالنسبة لتأملاتنا وللبواعث الوجدانية التي لم نعبّر عنها بعد . فمن الخطر النقدي إذن أن يتسرّع صديقنا الدكتور الى مثل تلك الملاحظات والأحكام التي لا نتيجة لها سوى زعزعة ايمان الشعراء (وعلى الأخصّ شعراء الشباب) بطافتهم الشعرية وفنّهم ، فيزداد فيهم التردد الشائع ويذهبون ضحايا الخوف كما ذهب غيرهم من قبل ، أو على الأقل تصدأ ملكاتهم الفنية ويذهب تأملنا فيهم سدى .

إن التأمل الذي يوصى به صديقنا الدكتور هو طبيعة كل نفس شاعرة بفطرتها ، حتى اذا حان لها أن تنظم تدفقت بسجيتها ولم تتصنع النظم باسم إطالة التأمل كما هو دأب شعراء الصناعة ، فالتأمل يجب أن يكون سابقاً للحالة الشعرية عادة وهذا هو المشهود عند كل شاعر مطبوع ، واذن فالسكلام في ذلك تمصيل حاصل إن لم يكن الغرض منه تقييد الانتاج باسم التروى والتأمل ، ولا يوجد شاعر مطبوع في حاجة الى مثل هذه النصيحة لأنه ينظم بسليقته ولا يطاوع غير وحيها . فلم يبق الا توجيه مثل هذه النصيحة الى الناظم الصناعي ، والأولى بأى ناقد أن ينصح مثل هذا الصانع بالانصراف عن قرض الشعر ومسخه ، فهذه وحدها هي النصيحة الحاسمة الواجبة . وبعد كل هذا لا يعنى الفنّ غيرُ الاجادة الفنية ، فكل ملاحظة نقدية عن الاكثار ضائعة لأن طاقات الشعراء تختلف اختلافاً واضحاً ، ولم نسمع أنّ هذه البدعة النقدية التقليدية عندنا لها أى نظير في آداب الأمم الأخرى التي

نقرأ عن إنتاج شعرائها المدهشات ولا من مؤاخذ ولا منتقص^(١)... ومن العجيب أن صديقنا الدكتور يتطوع لا بداء هذه الملاحظات التي تشعر بالتأريخ الأدبي عن شاعر معاصر وهو غير ملمّ بعادات ذلك الشاعر ولا بطبيعته الشعرية مما توحى به الملازمة والمخالطة الأدبية الطويلة، وهذه الجراءة على مثل هذا اللون من النقد من الخطورة بمكان، والأولى بصديقنا الفاضل أن يترك ذلك لالتصق الناس بالشاعر المنقود فهم أحق بانصافه لأنهم أعرف بشائله وخصاله الفنية وبالمؤثرات الشعرية وتفاعلها معه. وأما عن القول بأن براعتنا هي في وضع «التصميمات الفنية» إذ أننا نضع في الأغلب عناوين قصائد وكان يكفي أن تكون حياتنا وفقاً على «تجسيم» تلك الأخيلة الطريقة التي عنوتنا بها بعض قصائدنا القصار فما لا ينهض دليلٌ عليه، وهذا النقد عجيب من شاعر ينادى بكراهيته للثرثرة ويفتخر بأنه ارتضى من صور الإيجاز أن يصف ظلام الليل ببيت فرد، فلم يزد على قوله :

وجنّ على الليل حتى حسبته جفاء ككربهم أو رجاء لثيم

نحن نبغض الثثرة بما لا يقل عن بغض الدكتور زكي مبارك لها، وفي شعرنا الكثير من مُثُل الاكتفاء والتركيز، وخير لنا ألف مرة أن يظهر شعرنا بهذه الصورة من أن يكون ضخماً أجوف تعدّ منه عشرات البيوت ولا يطل الشعر إلا من بعضها... فازدحام أي ديوان لنا بشتى الموضوعات الشعرية في إيجاز غير مخل هو مما يزيد دسامة وقدرًا ولا يفتقسه بحال من الأحوال. ويجب أن يكون صديقنا الدكتور آخر من يتحدث عن القصائد القصار والقصائد الطوال. وليكن نقده منصباً على قيمة الشعر الفنية وحدها. ومهما يكن إنتاجنا فليفترض الناقد المستقل - كما ذكرنا من قبل - أن اسمنا لا وجود له على ما ننتجه من آثار شعرية، وليحكم عليها بقدر ذلك بما تستحقه ميزانها الفنية حسب .

ومما أخذ علينا ما رمانا به ناقد أديب من «عدم الاتساق في المعاني والخيال» دون أن يذكر شاهداً يمكن أن يقف على قدميه أمام النظرة الفاحصة. مثال ذلك أن يصاب علينا من قصيدة «أرفيوس وبورديس» (ص ٢٥) هذا البيت :

(١) انظر مثلاً ما كتبه الجريدة السورية اللبنانية (عدد ٩ آذار سنة ١٩٣٤) ص ٧، وهي أكبر الصحف العربية اليومية في أمريكا.

سخت الطبيعة والسخاء بذاتها لكننا قد لا نرى كلماتها
فيقول الناقد انه لا يفهم معنى «السخاء بذاتها» ، وهو تعبيرٌ يشير الى غناها
والى جودها الفطرى فان تكسيها لا يشعر بالتقير في إبداعها ، ومذ كان مبدعها
سخياً في تكوينا كانت هى سخية في سجيها ، ولا نرى أى إهام في هذه المعاني
الضمنية . وقد خطأ قولنا « لا نرى كلماتها » لأن الكلام سبيله الى الاذن حيث
تسمعه ولكن العين لا تراه إذ هو ليس من قبيل المراتب المادية حتى تراه العين أو
لا تراه ... ومنل هذا النقد لا بقوله الا « جاهر بالمجاز القرآنى ، فكيف ينفق ذلك
وهذه الجراءة على النقد وهى جراءة شائعة مع الأسف ؟ أيشق على أى متذوق
للأدب أن يفهم قولنا «لكننا قد لا نرى كلماتها» بمعنى «لكننا قد لا نبين آياتها» ؟
وهذا سياق الآيات :

سَخَتْ الطبيعة والسخاء بذاتها	لكننا قد لا نرى كلماتها
فاذا تَفَنَّنُ (أرفيوس) مثاليها	إذ ضَمَّنَ اللحن الجديدة صفاتها
بلغ الكمال به وعاد كأنه	غازر تحدث ناره عن ذاتها
وكانَّ إكسِرَ الحياض بلحنه	وضياع هذا اللحن أصل ممانها
فاذا بجَنَّة (يورديس) أمامه	في الغاب شبه غريقة بسباتها
فاطل من فزح عليها عازفاً	نغماته ، بل عازفاً نغماتها
لكنها لم تُستتر بشيده	وهو الذى أعطاه سحر حياتها
فراى المات مروّعا متكبرا	فهوى بودع روحها برفاتها

وهذا الموقف معروفٌ جيداً لكلّ مطلع على قصة (أرفيوس ويورديس)
وما تقصّه من براعة أرفيوس الساحرة بموسيقاه ، ولكن ناقدنا الفاضل شغل من
كل هذا حرف جر فقال إنه لم يسمع أبداً « أن شخصاً غارقٌ بكذا ولكنه غارق
فيه ، فالباء لا تستعمل في هذا الموضع واستعمالها خطأ ... كما أن التعبير في ذاته
عامى مبتذل » .

وجوابنا على هذا النقد أن إنابة حروف الجر بعضها عن بعض وخصوصاً في
الشعر جائزٌ ما دامت هناك قرينة كافيةٌ بل هو مستلحٌ إذا كان من ورائه
تجصيلٌ للموسيقى الشعرية ، وهو الواقع في ذلك البيت . وأما عن عامية التعبير

فلا نوافق عليها ، بل هو تعبيرٌ شعريٌّ يجري على ألسنة الخاصة كما يجري على ألسنة الجمهور ، وهذا لا يعيبه ولا يحول دون استعماله في مثل هذا الموقف متى جاء طبيعياً أثناء الوصف ، وكـم من تعبيرٍ شعريٍّ شائع يستملح تضمينه في الأوصاف الشعرية فيساعد على تلوينها بالروح التي يريدها الشاعر .

وانتقد حضرته قصيدة « من القلب » (ص ٢٨) فقال إن أولها يناقض آخرها في حين أنها وحدة منسجمة متسلسلة المنطق ، وهي طويلة لا تحمل النقل ، وليس ثمة تناقض بين اندماج الشاعر في الطبيعة التي يمدّها عزاءه وبين شكواه من بيئته التي يمدّها عند ما يشغل بها كالتقابر ويخيل إليه أنه أحد موتاها . ولم يهـُـجّ الشاعر نفسه بذلك وإنما عبر بصدق عن احساسه في حالتين مختلفتين وندرّج بالقارئ الى ذلك ولم يصدمه بهذا التباين صدماً . والشاعر الصادق التعبير عن احساساته ، الذي لا يعرف التضعف ، هو وحده الذي يحترم نفسه كيفما كان تعبيره ، ولن يكون في ذلك معنى الهجاء بحال من الأحوال .

وخطف من قصيدة « لهُو القدر » دون أية إشارة إليها هذا البيت :

ويصفق المتفرّجون وكلّهم مَيّتٌ كتصفيق المكان الخالي ١

فقال إنه حائرٌ في تفهّم الروح التي أملت هذا الشعر وانه لا يظن في الدنيا من يحيز عقله أن الميت يتفرّج ، ولم يجد في اللغة أن المتفرجين بمعنى المشاهدين ، كما أنه يضع جائزة على قدر حاله لمن يفهم كيف يصفق المكان الخالي ١

ويرى القراء هذه القصيدة الفريدة في رسمها ومعانيها بالصفحة ٣٣ من (الينبوع) وسيرون عند درسها كيف يتأسّس ناقدنا الفاضل أسباب النقد السطحي بينما تغيب عنه الخواطر الشعرية التي استوقفت انتباه كثيرين من مجي الشعر ونقاده . ومع أننا لا نطمح في ربح الجائزة التي وعد بها ما دامت هذه هي نظرته الى الشعر ونقده فنحن نتطوع لقول إن البيت الذي عابه هو نهاية التجسيم لفظة أولئك المتفرجين وهوان حصافتهم المفقودة ، فتصفيقهم هو من الوهم كما يصفق المكان الخالي في توهم الشاعر المتخيّل . وقد انتقد لفظة « المتفرجين » وقال إنها ليست أصيلة في اللغة بمعنى المشاهدين ، وهي في الواقع بمعنى المعنّين في المشاهدة كأنما يقتنصون لها التفرّج ، وهي كلمة قوية الدلالة سائرة على أفلام الخاصة ولا يعيبها انها عصرية الوضع فيما نعلم .

واختطف كعادته هذا البيت من قصيدة « المهزلة » (ص ٣٦) دون إشارة إليها :

سخرتُ من بيثني لما برمتُ بها ونُحتُ لكن نواحي كلُّه كرمُ !

فقال إن هذا شيء مضحكٌ ، فما أبعد الساخر عن النواح ، وإنما الساخر من غيره محتاج لشيء من مظاهر الأمر والقوة والنواح ليس من شأنه . وكل هذا حين بجانب النواح الذي كله كرم ، وما علمنا نواحاً كهذا أبداً ولو كان نواح المتني فما من علاقة بين الكرم والنواح .

ونحن ندع للقراء أن يروا بأنفسهم مبلغ صحة ناقدنا في دعاويه عند الاطلاع على تلك القصيدة كاملة ، ومع ذلك نكتفي بنقل الآيات التالية منها في شكوى الدهر والبيئة :

أطلّ دمي وماء العين مضطرمٌ	وما جوجدى وسُخطُ القلب محندمٌ
أنا الذي في شكائي يزار الشَّمَمُ	وفي بكائي وناري مُهزَمُ الأَلَمُ
سخرتُ من بيثني لما برمتُ بها	ونُحتُ ، لكن نواحي كلُّه كرمُ
لستُ الذي إن نغالي في محبته	فساءه الدهرُ عُمراً ناله النَّدَمُ
إن يُنصَرَ الحقُّ إلا في مصارحةٍ	ولن تعيشَ على علاتها الأَمَمُ
أنا ابنُ مصر ، فإلى لا أقرّعها ؟	هي الطفولةُ حاكي حالها الحرَمُ

وقد جاء في هذه القصيدة أيضاً هذه الآيات :

لولا ضالةٌ مَنْ ضَجُّوا ومن صخبوا	ما عاثَ فينا سقيةٌ أو هوى علمُ
أعزّزْ عليَّ بأن ألقى كرامتهم	وهما ، وقد صفروا شأننا كما وهَمُوا
مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم	فليس يجديهمو سمعٌ ولا صَمَمُ
هان الرجالُ وساد السّاخرون بهم	لولا التهيبُ ما هانوا ولا انهمزوا

وفي هذه الآيات ما يكفي لتصوير حالات الشاعر النفسية ما بين سُخطٍ وألم ونواح في صميمه الصفح الكريم عن الجناة ، ولكن ناقدنا الفاضل في دنيا ضيقة من نفسه فهو عاجز عن متابعة الشاعر في وجدانياته والاندماج في أحاسيسه المختلفة التي تنتظمها شكوى دهره وبيئته . وبهذه الروح الجامدة انتقد هذا البيت :

مَنْ لَمْ يَصُونُوا بِأَيْدِيهِمْ كَرَامَتَهُمْ فَلَيْسَ بِمَجْدِيهِمْو مَنَعٌ وَلَا صَمَمٌ
فَقَالَ : وَمَتَى كَانَ الصَّمَمُ مَجْدِيًّا ؟ شَيْئًا وَفَضَّلَ أَنْ يَصَاغَ الْبَيْتُ كَمَا بَاتَى :

مَنْ لَمْ يَصُونُوا بِأَيْدِيهِمْ كَرَامَتَهُمْ فَلَيْسَ بِمَجْدِيهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَلِمٌ

وهذا من أبجديات النقد الغريب الذي يواح به مَنْ يخالون الشعراء طائفة من الأغبياء لا نصيب لديهم يذكر من الثقافة البيانية ولا من غيرها ، وإلا فكيف يقول أدب بهذا التحوير الى معنى لا يريد به الشاعر بينما كلنا « قول » و « كلم » تؤديان معنى واحداً ، وبينما البيت الأصلي صريح الاشارة الى مواقف وطنية معروفة للمعاصرين ؟ ومن ذا يقول إن الصمم لا يجدى في موافق ؟ اذا كان صاحبنا الناقد يقول هذا عن ايمان فما أضيق خبرته بالحياة وتصاريقها !

ومثال آخر لولوعه — بل للولوع الشائع بين مَنْ يتصدرون للنقد الأدبي — بالأبجديات نقده لهذا البيت من قصيدة « المهود » (ص ٣٥) :

لَقَدْ عَلِمَ الدُّنْيَا الْحُضَارَةَ حِينَمَا تَمَشَّى بِهَا الْبَلُّ مِنَ الْجَهْلِ مُنَادٌ

فقال ما كانت أغنانا عن تفسير كلمة مُنَادٌ لو أننا وضعنا مكانها لفظة ممتدٌ ، فهل غاب عنه أننا آثرنا اللفظة الأولى لموسيقيتها في هذا الموضع من البيت ؟

وانتقد في قصيدة « المستبد العادل » (ص ٨٠) أننا أكثرنا في زعمه من الألفاظ الموحشة التي لا تناسب النهاية في شيء كلفظة أعولت — قتلت — موتى — قاتل — الخ .

ولا ندرى من قال لصاحبنا إننا من شعراء التهاوى والأمداح ! إن القصيدة التي يشير اليها قصيدة وطنية اجتماعية في صميمها تصوّر لمليك البلاد النسيبة التي يعانها رعاياه بين الفاقة الشديدة في الريف والتناحر السيامي الذي فكك أوثق الروابط بين الاصدقاء والأسر ، وليس لكل ذلك الا لغة صريحة تأبى المواربة والتصنع وقوامها الصدق والاخلاص ، فليهنأ غيرنا بالتصوير المخادع وبألفاظ التزييق والنعومة ... وباضاعة الشاعر الذي ينحدر الى مرتبة الممثل المتصنع !

وقد ادّعى صاحبه الله ان القول شطٌّ بنا ونأى عن الصواب حين قلنا من قصيدة « أمير الصعيد » (ص ١٢٧) :

أَمِيرَ النَّيْلِ وَالْوَطَنِ الْمَجِيدِ لَهْنًا بَانْتِصَابَكَ لِلصَّعِيدِ

وقال إنه كان الأولى تأدياً أن يكون الصعيد هو المنتسب للأمير فإن الصعيد يتشرف بذلك الانساب والعكس أن يكون الأمير المفدي منتسباً للصعيد . ونحن نعتبر هذه الملاحظات من الملق الرخيص الذي نأباه كل الآباء ، فصعيد مصر هو صعيد مينا وأخنون وهو جدير بأن ينتسب إليه أى ملك فى الدنيا وأى أمير . ومع ذلك فالقصيدة صافية الروح والادب وإن تجاهل ناقدنا هذه الأبيات الختامية لها :

مَعَابِدُ لِلْفَخَارِ بِكُلِّ رَكْنٍ وَدَوْرٌ أَهْلُهَا أَهْلُ الْخُلُودِ
فَإِنْ نُسِبَتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ مِنْهَا بِنَسَبِكَ الْفَرِيدُ إِلَى الْفَرِيدِ
فَتِيهِي يَا رَبُّوعاً تَوَجَّهْتَهَا أَيَادِي الشَّمْسِ بِالشَّعْرِ النَّضِيدِ
وَعِشِي لِلْإِمَارَةِ ذُخْرَ مِصْرٍ قَانِكَ أَنْتَ مُلْكُهُمْ كُلِّ عَيْنِ

وانتقد البيت التالى من قصيدة « أنشودة الحزين » (ص ١٣٢) :

أَعْطَى زَكَاةَ حَيَاتِي مَا أَخْلَصَّهُ مِنْ الْحَيَاةِ وَأَعْطَى الْحُبَّ مَنْ شَاعُوا

قائلاً : فالرجل يقول إنه يعطى الحب لكل راغب حتى ولو لم يكن مستاهلاً لك الحب ، فما أرخص حبه الذى يهبه من يشاء بغير تمييز ولا أحقية ... وهذا مثال للمغالطة الشرحية والنقدية ، كما يتبين لكل مطلع على القصيدة المذكورة ، وحسبنا أن نذكر بيتين منها سبقا البيت الذى أنار إليه ناقدنا :

إِنِّي لَمُلْكٌ لِنُوعِي ^(١) لَسْتُ أَجِدُهُ وَلَوْ جَزَائِي ضَرَاكُ وَضَرَاكُ

فِي عِزْلَةٍ كَصَلَاةٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا حِينَ الطَّبِيعَةُ بِكَمَالٍ وَغَنَاءٍ

أَعْطَى زَكَاةَ حَيَاتِي مَا أَخْلَصَّهُ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَعْطَى الْحُبَّ مَنْ شَاؤُوا

أرأيت كيف يفسد الشرح المشوّه والافتباس المبثور المعانى الأصلية ؟

وانتقد قصيدة « وحوى ١ وحوى ١ » (ص ١١٥) وهى من شعر الطفولة المصرى الصبغة ولم يقل فى نقده شيئاً سوى أنها عبث ، مع أنها تنطق بفرحة الأبوة وبفرحة البنوة معاً . ونحن لا نتردد فى أن نقول إن الذى لا يتمشى خياله مع الأبيات التالية إنما هو فقير فى روحه الشاعرة إن لم يكن عديمها :

غَنّوا فَرَحًا والليلُ قريرٌ
 في صَدَحَتِهِمْ إلهامٌ بشيرٌ
 رمضانُ بهم زاورٌ وسعيدٌ
 فيكَافؤُهُمْ من حاورِ العبدِ
 في طلعهم والدهرُ بخيلٌ
 نَعَمٌ سلفتُ بين التقبيلِ
 فأرى فيها أمسى المحبوبِ
 وأحييها صيحاتِ قلوبِ!

وهذا ما اعتبره ناقدنا العزيز كلاماً لا معنى له !

وانتقد ما عده كثرة ترديدنا للفظات معيّنات كالظلّ والضوء والأطياف وما إليها من ألفاظ كانت تتكرر بمناسبة وبلا مناسبة حتى لقد تتكرر اللفظة في قصيدة واحدة مرات عديدة بلا أدنى مبرر مما كان يجعل لها معنى مجوجاً ووضعاً مغلاًّ بنظام الشعر .

ومثل هذا النقد لا ينهض دليلٌ على صحته فضلاً عن وجاهته ، وقوامه المبالغة الظاهرة ونجاهل التزامات المختلفة لكل شاعر . وفي الواقع أنّ من خير الأدب وجود هذه التزامات المختلفة لأنها بما يكون لنا ثروة شعرية متعدّدة الجوانب ، فلا معنى لتحويل الشعراء عما نهوا نفوسهم هواية خاصة .

وقال ناقدنا الفاضل إنه لم يتعرض لنواح عدة آثر السكوت عليها كعيوب القافية والروى والموازين وعلم الصناعة من بديع وبيان الى آخره ، وجبذا لو تعرض لها لعلنا نستفيد ويستفيد غيرنا كذلك من نقده .

وأراد ناقدنا أن يثبت لنا أنه من المجددين فأظهر إعجابه ببيت أستاذنا مطران في وصف الجندي التركي :

مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ عَلَى رِجْمِهِ كَانَهُ الْبَغْتَةُ إِذَا بَنَرِي

ودعانا الى احتذاء مطران . ولن يقول بصيرٌ بأن الفنّ الأصيل يقوم على الاحتذاء ولا يقوم على الشخصية الفنية المستقلة .

وأستاذنا مطران آخر من يرضى ذلك ، وأول من ينوء بإبداعنا الخاص
في سنين طويلة .

والشيء بالشيء يذكر — لقد أخذت طائفة من المتأدين تحسب أن من النقد
الأدبي السخافة في التهزئ المصطنع في المجلات العامة ، وزعيم هذه الطائفة الشاعر
مصطفى كامل الشناوى الذى يخلصنا أصحابه بقسط كبير من اهتمامهم وبعطوننا أمثلة
من الذكاء المضيّع الذى لا يستفيد منه أحد لأنه يتحول الى ألوان من التهريج
والبهلوانية واتفق لأحد أعضاء هذه الطائفة أن قرأ قصيدتنا « جنون »
(ص ٨٦ من « أطياف الربيع ») فجنى جنونه وأخذ يتخبط منذ شهر وما يزال
المسكين الى الآن كمن به مس من الجن : ولا يكاد يمر أسبوع إلا وله نقشة
مضحكة في جريدة من الجرائد الريفية ، وأخيراً انتقل الى مجلة (النهضة الفكرية)
التي أفسحت صدرها لكل ما يكتب ضدنا من مغالطات . . . وهذه هي الايات
التي ذهبت بعقله :

خاصمت روحاً حبيباً	يسح بالشعر ستحاً
وما رعيت جلالاً	من الجلال استوحى
هل كان شعرى سوى ما	وعيشته عن وجودى
فألف الفن منه	روائعاً للنشيد ؟
هل الجداول أشهى	من البحور وأنقى
حتى تعاف خضماً	يعاف حصراً ورقاً ؟
هل نعمة العود أحلى	من موكب السمفون
حتى نرى ملء شعرى	مظاهراً للجنون ؟
لكن حرام سؤالى	من لا يطيق سؤال
ومن يعد حياى	شبهة بالمات ؟

و « بيت المس » هو قولنا :

هل نعمة العود أحلى
من موكب السمفون ؟

فراح صاحبنا الأزهرى (الذى لم يدر في حياته ما هو « السنفون » لا اطلاعاً ولا سماعاً) يتعثر في الوان سخيصة من الاستهزاء بدل أن يتواضع ويتعلم ويتفهم هذا اللون من الموسيقى العالية وصلتها بعلل ذلك الوصف الشعري . فأى شجاعة معكوسة في زمننا هذا ، تلك التى تسمح للأبجدين بهذا التناول باسم النقد الأدبى وتجد من بعض الصحف طواعية لهم ؟ !

ولا نحب أن نختم هذه المجالة بغير الفكاهة الملائمة لأول هذا الشهر المبارك (غرة إبريل) : فقد ذكر أديبٌ حضيفٌ من أصدقاء «روبنسن كروزو» في جريدة كُتب على غلافها « لسان الاتحاد العربى العام والشرق الأكبر المصرى » ما يأتى من كلمة خفيفة الظل بعنوان (شعر أبى شادى فى مجالس الأدباء) : —

والأروع من هذا ما ذكره أديبٌ آخر إذ قال : « كلكم تذكرون الشاعر عبدالرحمن شكرى وكيف كان لا يبالي فى اخراج دواوينه وكيف قبل بالنقد الجارح فى قوله وفى استهتاره بفن لم يكن له أهلاً إلا قليلاً . والأدباء يقولون إن عبدالرحمن شكرى ضحى بأدبه فى شعره الذى لم يخلق له فأراد أن يصون شخصه ولهذا عوّل على أن يحرق دواوينه ما نُشر منها وما لم ينشر فيادر اليه الدكتور أبوشادى وأخذها منه وجعل يخرجها على من يحبون كشعره له ... فدهشنا فى الحقيقة لهذا القول وشكرنا لعبدالرحمن برأته من شعر قبل بالزراية واحتفاظه بشخصيته فقط ، ولكننا أنكرنا على أبى شادى انتحاله هذا الشعر أو نسيجه ثم نعيينا عليه زرايته بشخصية نفسه . وزاد أحد الأدباء فى مجلسنا يقول : « ولكنكم لا تسمعون هذه الاشاعة المتداولة مما جاء همساً فى مجالس الأدباء فقد اتصل بى فى غير مجلس ان الدكتور أباشادى انما جعل ادارته موثلاً للشعراء الذين تأبى الصحف نشر قصائدهم فيشتري الواحدة من شعوره بخمسة قروش لينشرها فى مجلة (أبولو) تشجيعاً للشعور أو ليهذبها بما شاء هو من الاغلاط وينشرها فى ديوان يصدر له . ولهذا فأنتم اذا قرأتم أى أثر لأبى شادى تجدونه مختلف النواحي بين إيمان وكفر وعشق وفجر على العاشق ونصيحة غير محكمة الأسلوب ، على أن شعره مجموعة من شعارير يزيد بها هو اخطاءً ويضع عليها بزهو اسم (الدكتور احمد زكى أبوشادى) فدهشتُ بحقّ هاتين الروايتين وآمنتُ بأنّ الدكتور احمد زكى أبوشادى جنابةٌ على الأدب ، والشعر وحسبه الله فيهما وهو نعم الوكيل !



الابداع والشعر المستعار

يقول الأديب عبدالفتاح أفندي شريف إن العقاد يسرق شعره وأدبه من الآداب العالمية . فهل الاطلاع الواسع على آداب الغير يعتبر جرماً في نظر ذلك الأديب ؟ وهل كثرة الاطلاع مما يعاقب عليه الأديب ؟ وهل توافق الخواطر في بعض الأشياء بعدة سرقة تؤخذ على الكتاب والشعراء .

لقد قال ذلك الأديب أيضاً إن العقاد يتعالى على غيره من الشعراء ويستخفهم . ولكن العقاد لم يفعل شيئاً مما ذكره حضرة الكاتب ، بل هو نبيل حتى في خصومته الأدبية ، وإذا كان عزوفه عن الجلبة والضوضاء مما يعتبر أو يُظنّ تصلفاً وكبرياء وتعالياً فليس ذلك ذنبه ولكنه ذنب منتقديه . أفلا نرى أن الكروان مهضومٌ مغمورٌ مُهْمَلٌ لا يذكره أديبٌ أو شاعرٌ في مقال أو قصيدة فسمي ديوانه الأخير باسمه وأهداه اليه ، ولأنّه اصطحب ذلك الطائر المصري المحبوب يحمل عليه ذلك الكاتب وغيره من الحسدة المرورين ؟ وإذا كان هذا الكاتب يعتبر شتائم (على السفود) البذيئة نقداً فقد عرفنا مبلغ عقليته ونظراته الى الأدب وتفهمه للنقد ، وحقّ علينا أن نرى له بدل أن نؤاخذه ولا يفوتنا هنا أن نقول إن شتائم (على السفود) لم تكتب الا تشفيّاً من العقاد لصراحة العقاد ، ولقد كان الرافعي يحترم العقاد كلّ الاحترام قبل أن ينقصد العقاد كتاباً له ؟

حسين المهري القنّام

كتاب شحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة

في الشعر والشاعر والفنون الشعرية

تأليف عيسى اسكندر المعلوف

(عضو المجمع الملكي للغة العربية)

هذا كتاب اشتغلتُ بجمعه وتأليفه نحو نصف قرن فراقتُ صبيّاً وشابّاً وكهلاً ولم يذق مثلي ما ذقته من مرارة العيش وتقلبات الأيام . وضعتُه في (الشعر والشاعر والفنون الشعرية) وفي صدره بيتان من نظمي هما :

بدعُ الشعر طيَّ مقطعاتٍ دعوناها البليغة والفصيحة
فطالع ما تراه من معانٍ جمعناها بها شحذ القريحة

الجزء الأول

وهو في جزأين مخطوطين كبيرين : (الأول) في الشعر والشاعر والفنون الشعرية في نحو خمسمائة صفحة بقطع الربيع العريض قسمت كل صفحة منه ٢ قسمين فتكون صفحاته مزدوجة أي نحو ألف صفحة ، يبحث في الشعر عموماً وطبقات الشعراء وتحليل شعراء الجاهلية فشعراء العرب العرباء فالمتقدمين والمتأخرين فالمعاصرين ثم في شعر الاعاجم وفيه نقد بيباني لاقوالهم وذكر محاسنهم ومساوئهم . ثم يبحث في الشاعر وآدابه ووفيات الشعراء باختصار وفي القريحة والنوع والحس والخيال والمعاني الشعرية والموازنة بين شعر المشرق وشعر المغرب العربي وصناعة قرض الشعر ثم اكتساب ملكة النظم والنثر وتفاضل الشعراء ودلالة الأقوال على الصفات والافعال واختلاف خيالات الشعراء والتقليد والتجديد والروية والارتجال والدكاء والمبقرية والنبوغ والموازنة بين الشعر العربي والاعجمي وما ساق هذه المباحث الطريفة والتليدة .

ثم يبحث في الفنون الشعرية وهو فريد في بابهِ لكثرة ما فيه من الأمثلة الغريبة من تفنن الشعراء وصور مقطوعاتهم المختلفة ، وتصرفهم في الوزن والكتابة والتعبير على أشكال بدیعة من البناء على حرفين فصاعداً فالمقطعات فالطوال فالربعات

وما فوقها فالقوافي المتلونة كالخرباء فالتصدير والتعجيز والمحصات والمنثنيات الى المعشرات والالفيات على حروف المعجم والمجوكات والمحصات والمشجرات والموصلات والمدبجات والمصحفات والمخلّعات والموزّعات والمسماة باسماء مختلفة كثيرة بالنسبة الى صورها وأشكالها والمولدات من النثر والمشبكات ... الخ ... الخ . ثم القشطير الى التعشير والتذيل والموشحات وانواعها وصورة كتابتها كالوشاح حتى سميت الموشحات والتاريخ الشعري بحساب الجمل منذ وضعه التقديم الى يومنا والقصائد التاريخية والمحاضرات والاجازات ومنها الشيوخ والمفاوضة والمعارضة والمساجلة والمرافدة والامتحان والتعليط والمتر ومذاكرة الاقاس ثم فصل الحل والعقد والاخذ والاحتذاء والالغاز والمعميات والاحاجي والانتقاد والتعريب والترجمة وغرائب القوافي والاشعار والاوزان وتهذيب الكلام وتنقيحه وفوائد مختلفة عن الشعراء الذين يخرج بكلامهم وما اشتهروا به من الكنى واللقاب وما سمحوا به من أقوالهم وأقوال غيرهم والملاحم أى طوال القصائد .

هذه أهم موضوعات الجزء الاول وهى مرصعة بأمثلة كثيرة من أقوال الشعراء فى كل عصر قديمه وحديثه ، وتحتها مباحث لذيذة ومقدمات لطيفة وخواتم مفيدة .

الجزء الثانى

وهذا الجزء يقطع الاول يبحث فى المعانى الشعرية ومقاطع الشعراء فى جميع الشئون من السماء الى الأرض فالبهار فالأنهر فالبحيرات فالبرك فالحيوانات ورأسها الانسان وانواعها فالنبات فالجماد فالعلوم والفنون والادوات القديمة والحديثة وأقوال الشعراء على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم يقع فى أكثر من تسعمائة صفحة مزدوجة أى نحو ١٨٠٠ صفحة بمحقلين مثل الاول وفيه ما فيه من الاشعار القصيدة البليغة مقتطعة من مئات الاسفار المخطوطة والمطبوعة ولا سيما شعر الاندلس وبدائعها وقاما يحظر لك معنى ولا ترى شيئاً من نظم العرب فيه واليك أمثلة منه :

فن نظمهم فى الافلاك قول أحدهم فى أديم السماء :

لما بدا فى لازوردى الحرير وقد بهر

كبرت من فرط الجمال ، وقلت : ما هذا بشر

فأجابنى لا تنكرن ثوب السماء على القمر

وقول أبي تمام غالب الاندلسي في البدر :

زرتُ الحبيب ولا شيء أحاذره في ليلةٍ قد لوت بالغمض أشقارا
في ليلةٍ خلتُ من حسن كواكبها دراهمًا وحسبُ البدر دينارًا
وقول البحتري في السيارات :

مضى تظل العين تصبغ خدَّه متى تنثر فيه لحظةً يتعصفِر
كأن النجوم الزهر أدَّتْه خالصاً لزهرة صبح قد تعلَّتْ ومشتري
وقال ابن لسان الدين الاندلسي من موشح في الأبراج :

حمل المربح بالكأس ظهر قارنته زهرة كالحبيب
ضرب الجوزاء سيفاً قد شهر قالت الأقمار : يا شمس العبي
سفيل الميزان وزان الضرر يزن الراح بوزن الذهب
عقرب المربح في القوس رمى حدَّ سهم لفقواد المقدس
ضرب الجدى بما قد حكما صادت الدلو بمحوت العبس

وقول ابن هاني الاندلسي في النواكب من قصيدة :

أليلتنا إذ أرسلت واردةً وصفا وبقنا نرى الجوزاء في أذننا شفا
وقد فككت الظلماء بعض قيودها وقد قام جيش الليل للفجر واصطفأ
وولت نجومٌ للثريا كأنها خواتم تبدو في بنات يدي تحفي
ومرء على آثارها دبراتها كصاحب ردءٍ اكنت خيله خلفا
وأقبلت الشعري العبور ملبةً بمرزما البعبوب نجمبه طرُفا
وقد بادرتها أختها من ورائها لتحرق من ثنسي مجرّتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره وبربر في الظلماء يفسفها نسفا
كأن السماكين الذين نظاهرا على لبدنيه ضامين له الحفقا
فذا رامحٌ يهوى إليه منانه وذا أعزلٌ قد عضر أمله لهما
وقول المهلب في شروق الشمس :

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب

كانها بوقعةٌ احيتُ يحول فيها ذهبٌ ذائبٌ
وقول بعضهم في اقتران الزهرة بالهلال :

والجوّ صافٌ والهلال مشنّفٌ بالزهرة الزهراء نحو المغربِ
كصحيفة زرقاء فيها نقطةٌ من فضة من تحت فون مذهبِ
وقول ابن الابرار في خسوف القمر :

ألم ترّ للخسوف وكيف أبدى بيدر التّمّ المساع الضياء
كمراة جلاها الغبن حتى أُنارت ثم ردت في غشاء
وقول فرانسيس مراث الحلى في كسوف الشمس :

أيها العالم الشهير دع الغيظ اذا خان ذلك التلعيذُ
واترك العتب إن يخن ذمة العهد فن طبعه الردى فنموذُ
ومن الشمس يأخذ القمرُ النورَ ومنه كسوفها مأخوذُ

وقول ابراهيم الاكرمي في النيزك :

ما كان أهنأ عيشها ليتها دام ، وليت العمر فيه انقضى
مرّت كنجم قد هوى ساقطاً لم يعتلقه الطرف حتى اختفى
وقول العباس بن الاحنف في المذنب :

أحيد عن بابكم من خوف أمي وأبي
والحب قد قيّدني فليس لي من مهربِ
فصرتُ في الأرض كما في الجوّ نجم المذنبِ

وقول السرى الرفاء من أبيات في قوس قزح :

والجوّ في ممّحك طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح

الى أمثال هذه الروائع ما

عيسى السكير المكارف

زحلة (لبنان) :



بشار بن برد

(٢)

وصفه :

وجيش كجُنَح الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمرٌ تعالِبُهُ
غدوًّا له والشمس في خِدرِ امها تطالعا ، والطلُّ لم يجر ذائبُهُ
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتذكر من نحى الفرار منالِبُهُ
كأن مُنار النفع فوق رهوسنا وأسياقنا ليلٌ تهاوى كواكبُهُ
بعننا لهم موت الفجاءة ، اننا بنو الموت خفَّاقٌ علينا سيائبُهُ
فراحوا فريقٌ في الاسار ومثله قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُهُ
إذا الملكُ الجبار صغر خداه مشينا اليه بالسيوف نعايبُهُ
قد يحملنا بشار على تصديقه فيما أشار به بقصيدته السالفة الذكر وفي قوله :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكننا حجاب الشمس او قطرت دما
إذا ما أعرنا سيِّداً من قبيلة ذرا منبرٍ صلَّى علينا وسلمنا
ولكن لو علمنا انه كان جباناً رعيدياً متردداً يخاف السيف ويخشى السوط
ويرهب الناس ، وانه هجا مرة روحاً بن حاتم فأنذره فلم يخشه فأقسم روح أن
يضربه بالسيف اذا رآه حتى لو كان في حضرة الخليفة ، فلما سمع بشار استجار بالمهدى
فأجابه وسأل روحاً فقال انه أقسم ولن يخيس بقسمه فافتي الفقهاء بأن يضربه بعرض
سيفه ففعل فكان بشار يصيح مستجيراً مستطار اللب مضطرب الفؤاد ولو علمنا
انه دخل مرة الى ابراهيم بن عبدالله فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور فلما قتل
ابراهيم خاف بشار فغير في قصيدته وبدل وحذف منها أبياتاً وجعل أولها :

أبا مسلم ما طولُ عيشِ بدائمٍ ولا سالمٌ عما قليلٍ بسلامٍ
بدلاً من «أبا جعفر ما طول عيش بدائم». لو علمنا كل ذلك وهو قل من كثر
لأيقنا أن بشاراً لم يكن صادقاً في مدحه ورثائه بقدر ما كان صادقاً في هجائه، ولا عرفنا
بأن بشاراً «كان أسداً على» وفي الحروب نعمة، وأن أكثر الناس نظاهراً بالشجاعة
أكبرهم جبناً وأعظمهم خوراً وأضعفهم حيلة.
وله في صفة الصديق :

خيرُ اخوانك المشارك في المرِّ وأمين الصديق في المرِّ أينما ؟
الذي إن شهدت شرك في الحى وإن غبت كان أذنًا وعينًا
مثل سر الياقوت إن مسَّه النار جلاه البلاء فازداد زينًا
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شيئًا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً : أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودّاً صحيحاً صار ودُّ الأنام زوراً وميناً

هذه ناحية من فلسفة التشاؤم في شعر بشار نرينا كيف ضاق بالناس ذرعاً
وتشعرنا بأن المستحيل ثلاثة منها الخلل الوفي ، وتعلمنا كيف نصبت شرعة الوفاء في
عصره وكيف أذوت موم الأثرة زهرة الاخلاص في عهده . وإذا كان بشار الذي
قدّره الناس حق قدره وأجزلوا له العطاء على شعره يقول هذا القول في حق معاصريه
الأوفياء فكيف به إذا عاش في زمننا هذا في عصر المادة والتباغض والتنافس وفي
عهد يعمط فيه حق الأديب وينسك فيه فضل الشاعر ويوجد فيه قدر الفنان ويكفر
فيه بنعمة العرفان وتغلغل فيه روح الأثرة ويكثر فيه الرياء ويقل فيه الوفاء . ورب
قائل يقول : ان زاماً علينا أن ندعو لفلسفة التفاؤل لا التشاؤم ، ولكني أقول تعالى
الى كلمة سواء بيننا وبجئنا معى على ضوء الصراحة عن الصديق الوفي ، فتشوا عنه
تجدوه فإذا رأيتموه حكتم عليه بأنه سليم النية ، ولكن كم من الأصدقاء تقنى
شخصية كل منهم تفانياً في محبة صديقه ؟ رحم الله جعلاً لو عاش لعدّ غنمه ، ورحم
الله بشاراً فقد شعر بشعورنا وعبر عما في نفوسنا . وأين هم الأصدقاء الذين قال
عنهم سقراط « صديق واحد خير عندي من هذه الدنيا بأسرها » ؟ يميناً لو وجده
سقراط لما تمنى هذه الأمانة ، والتمنى أبعد مثلاً من الرجاء . هذا بعض ما وصل إلينا
من روائع آيات بشار في المدح والحكم والوصف .

نخرو : أما الفخر فقد سأله المهدي لما دخل عليه فقال له : فيمن تعتد يا بشار ؟
قال : أما اللسان والري فعريبان ، وأما الأصل فعجمي ^ش كما قلت في شعري :

وُنِيئْتُ فَوْماً بِهِمْ جِنَّةٌ يقولون : مَنْ ذَا ؟ وَكُنْتُ الْعَلَمُ
الْأَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِداً ليعرفني : أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ
نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فروعي وَأَصْلِي فَرِيشُ الْعَجَمِ
فَإِنِّي لَأَغْنِي مَقَامَ الْفَقِي وَأَصْبِي الْفَتَاةَ فَمَا نَعْتَصَمُ

الا أن بشاراً كان شديد التعصب للعجم ولا عجب فن « فات قديعه تاه » وكان
بشار يضر الزندقة ويزعم أن الأمة الإسلامية كفرت بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم ، ولما سئل عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما قاله عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة أُمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وكان يرى رأي أبلّيس في أن النار أفضل من الطين ، وهو القائل :

الأَرْضُ مَظْلَمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ معبودَةٌ مذ كانت النارُ
وقال مفتخراً بذكائه :

عميت جنبناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موثلاً
وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيّع الناس حصلاً
وشمر كنور الأرض لامت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلاً

وما كان بشار ليقبل على نفسه أن يزره غيره . سمع مرة عقبة بن روبة
يعيره بعدم استطاعة بشار أن يقول رجزاً فأشدد رجزه التي منها :

يا طلل الحى بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دعد وترب دعد سقيا لأسماء ابنة الأشد
عهدى بها سقيا له من عهد تحلف وعداً وتقي بوعد
الحر يلحى والعصا للعبد وليس للحلف مثل الرد
ان في البيت الأخير الحكمة وان فيه لعظة وعبرة .

اعتذاره : ومن جيد ما قال في الاعتذار وقد حدث ان رجلاً دعاه الى أكلة في

منزله فأكل ، ولما نهض قامت جارية للرجل تقوده الى الباب ، فلما صار بالصحن أوماً اليها ليقبلها — فبحه الله — فتركته جاعلة أذناً من طين وأخرى من عجين وجعلته وحيداً يتخبط خيط عشواء فخرج مولى الجارية وسأله عما به فأجاب انه ارتكب إنمأ ولا بد أن يقول شعراً نائباً معذراً ، فقال :

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَعْلَتِي
تَسَاوَلْتُ مَا لَمْ أُرِدْ نَيْلَهُ عَلَى جِهَلِ أَمْرِي وَفِي مَكْرَتِي
وَوَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا جِئْتُهُ لَعْمَدٍ وَلَا كَانَ مِنْ هَمَّتِي
وَالَا فِتْنَةً إِذَا ضَائِعاً وَعَذَابِي اللَّهُ فِي مَيْتِي
فَمَنْ نَالَ خَيْرًا عَلَى قَبْلَتِي فَلَا بَارِكَ اللَّهُ فِي قَبْلَتِي ١

كرمه : كان يشار كريماً حقاً ، وكان جواداً يطعمه . لم يكن يعبد المال بل كان مساحاً متلاًفاً .

خَلِيلِيَّ أَنْ الْعَسِيرَ سَوْفَ يَضِيقُ وَأَنْ يَسَاراً فِي غَدٍ خَلِيقُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا وَحَيَاتُ ، وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أَمُوقُ
وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَذْنِي مَعِيشَةً وَلَا يَشْتَكِي بِخَلَا عَلَى رَفِيقُ
خَلِيلِيَّ ١ أَنْ الْمَالُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْحَامِدِ سَوْقُ
وَمَا ضَاقَ رِزْقُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّيرٍ وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ
رِثَاؤُهُ : أَمَا شعره في الرثاء فكثير ، منه ما قال في رثاء ابن له توفي :

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْيَبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِيلُ نَصِيبِي
بُنِيَّ عَلَى رَغْمِي وَسُخْطِي رُزْأَتُهُ وَبُدِّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبِي
وَكُنْ كَرِيحَانِ الْفُصُونِ تَخَالُهُ ذَوِي بَعْدَ إِشْرَاقِ يَسْرٍ وَطِيبِي
أَصِيبُ بُنِيَّ حِينَ أَوْرَقَ غَصْنُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلِّ قَرِيبِي
عَجِبْتُ لِاسْرَاعِ الْمُنِيَةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلَّتِيهِ بِعَجِيبِي

وكان له خمسة ندماء ماتوا فرائم بقوله :

يَا ابْنَ مَوْسَى مَاذَا يَقُولُ الْآمَامُ فِي فَتَاكِ بِالْقَلْبِ مِنْهَا أَوَامُ ٢

يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمي إن سلمي حتمي وفي احتشام
 ربّ كاس كالسبيل تعلات بها والعيون غنى نيام
 وفي شرب المدامة بالمال ويمشي بروم ما لا يرام
 تركته الصهباء يرونو بعين نام انماها وليست تنام
 جُنّ من شربة تُعسل بأخرى وبكى حين سار فيه المدام
 كان لي صاحباً فأودى به الدهر وفارقه عليه السلام
 بقي الناس بعد هلك ندامي وقوعاً لم يشعروا ما الكلام
 يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قذى في التفؤاد منه سقام
 كيف يصغولي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
 نقستهم على أم المنايا فأنا منهمو بعنف فناموا
شعره الفكاهي : ولبشار شعر فكاهي كثير ومنه :

ربابة ربة البيت نصب الخلل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وجاء بشار يوماً حزيناً فسئل عما به فقال: «غلب حماري» فأت، فرأيته في المنام
 فسألته عن سبب مونه وقد كنت أحسن إليه فقال :

سيدي خذ بي أناثاً عند باب الاصهباني

تيمّني بينان وبدل قد شجاني

تيمّني يوم رحنا بثناياها الحسان !

هجوه : أحسب أنني أصيب كببد الحقيقة إذا قلت إن بشاراً كان صادقاً في هجوه
 إذ كان متشاكماً متبرماً بالناس مسرفاً في الحق عليهم قاسياً في هجائه فلم يعرف عصره
 رجلاً أسرع منه إلى هجر الحديث إذا هجا ولا أكثر منه إثارة لنفسه ولا أقدر
 منه تمسكاً إذا اغتاط ولا أدرى منه بالأسلوب اللاذع .

بشار ودرديدن : كان بشار في هجائه كالشاعر الانجليزي درديدن الذي عاش من
 سنة ١٦٣١ لغاية سنة ١٧٠٠، كلاهما هجّاء وكلاهما لاذع الأسلوب. أولهما هجا الوزير
 يعقوب بن داود وحماد مجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاه، وثانيهما هجا الوزير

شافقتسرى في قصيدته ايسالوم واشيتوفل سنة (١٦٨١-١٦٨٢) منهما اياه بأنه عرض ابن شارل الثاني على الثورة ضد أبيه مضحكاً بالمصلحة العامة على مسرح المصلحة الشخصية، معرضاً البلاد للفتنة والاضطراب، ثم شفع درايدن قصيدته بأخرى عنوانها «مالك فلكنو» يهجو فيها خصمه الشاعر شادويل حتى لم تقم للمهجو قائمة بعدها، وعززها بذالته في هجاء دوق باكنجهام... أولها يهجو هجاء مقدعاً والثاني يتهكم تهكماً لا دعاً. كان بشار في قوة جسمه كالشاعر درايدن سواء بسواء وكان كلاهما متين اللفظ جزل الاسلوب. أولها يهجو حباً في الهجاء وازدراء بالناس، وثانيها يتهكم تهكماً لا دعاً بلاشفقة ولا رحمة يعطينا رأياً عن موقف الأحزاب السياسية في عهده. أولها لا يتمق في اللفظ حتى يكون الهجاء في متناول فاهم الجميع، وثانيها يتعرض للشخصيات بضخامة الاسلوب.

بشار وبوب : ويختلف بشار عن الشاعر الانجليزي بوب في أن الثاني اشتهر بقصائده التهمكية اللاذعة في فن التهمك الأخلاق رغبة في هدم الأخلاق السقيمة ومبتذل العادات بين الأفراد والجماعات في قوة ابتكاره وفصاحته وبلاغته تشهدها قصيدته «اغتناب خصلة الشعر» رغبة في الصلح بين الأنسة ازابيلا فيرمور وصديقه اللورد بتر. ولبشار في ذم حماد هجاء مقدع إن قلته كنت من انصار الأدب المكشوف ولست منهم ولذا أضرب صفحاً عما قال. ومن هجائه قوله :

ربما يثقل الجليس وان كان خفيفاً في كفة الميزان

كيف لا تحمل الأمانة أرضاً حملت نوقها ابا سفيان ؟

و من هجائه في يعقوب بن داود وزير المهدي :

بنى أمية هبوا طال نومكو ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين النأي والعود !

فانهم عند المهدي بالزندقة ووشى به لديه فضرب بالسياط حتى مات ، ولعلنا نظرب لشعره اذا سمعنا مناظراته في الهجاء بينه وبين حماد مجرد ، فقد كانا يتهارشان تهارش الديكة ويتماريان ويتجادلان كأنهما عدوان لدودان ، فقد مرض حماد وضحك خبيث على بشار فأعلمه أنه مات فقال :

لو عاش حماد لهوّننا به لكنه صار الى النار

فبلغ حماداً في ثوب مرضه هذا البيت فقال :

يا ليتني مت ولم أهجأ نعم ولو صرتُ الى النار
وأى خزي هو أخزى لي من قولهم يا سبَّ بشار !
وقال بشار بهجو عبد الكريم بن أبي العوجاء :

فلت عبد الكريم يا ابن أبي العوجاء بعث الاسلام بالكفر موقاً
لا تصلي ولا تصوم فإن صمت فبعض النهار صوماً رقيقاً
وقال بهجو هلالاً وقد استنقله :

وكيف يخف لي بصرى وسمى وحولي عسكران من النقال
فعوداً حول دسكرتي وعندي كأن لهم على فضول مال
إذا ما شئت صبحتُ هلالاً وأى الناس أنقل من هلال !

ولو علم بشار أنه صفيق الوجه وهو ككل شخص طويل اللسان
لما اتهم غيره بالثقل إلا إذا كان النقل نسبياً يختلف باختلاف الذوق والمناسبة
ووجهة النظر والميزان ! رحم الله بشاراً وحماداً رحمته بشهاب الدين وأخيه ! لقد
بلغت الخصومة بينهما مبلغاً شائئاً فسعى بشار بين حماد والأمين، ودسَّ حماد على بشار
وقديماً كان الحقد ولا يزال شوس القلوب، ومن نكد الدنيا على الانسان في كل عهد
وزمان أن يوجد من لا عمل له إلا الايقاع بين الناس إما على مذهب فرق تسد ،
وأما اشباعاً لرغبات نفسية ذنيئة ، فقد كان بالبصرة رجل ينقل لهذا ما يقوله ذاك حتى
انصل بعلم بشار قول حماد :

وأعمى يشبهُ الفرد إذا ما عمى الفرد !

فضحك بشار كأنه «فرد يقهقه أو عجوز تضحك» وصفق بيديه قائلاً : «والله ما
أخطأ وقد صدق ، حسبك من شرماعه، ما حيلتي برأني فيشبَّهني ولا أداه فأشبَّهه»
ومن عجب أن يموت بشار فيجمعه وحماد ريسان متجاوزان وهما الخصمان العنيدان ،
ويشأ الله أن يكونا في موتها مؤلفين متقاربين بعد أن كانا في حياتها مختلفين
متباعدين .

غزله : ناحية من نواحي العظمة في شعر بشار ، فقد كان مسرفاً في التشبيب بالنساء

ونبع في الغزل الرقيق فلم يسبقه فيه سابق ونسج على منواله وعلى أساليب الطريقة الواقعية وعلى مذهب الـ Realiste كثير من الأدباء الفرنسيين وشعراء المدرسة الحديثة من المصريين، ومن فحول شعرائها المجيدين أبو شادي وعبد الرحمن شكري وناجي، ولكل منهم جهود جبارة تذكر لهم فتشكر.

لقد أحب بشار ونفزل في النساء على الرغم من كونه أعمى دميم الخلقة، فكان دقيق الخيال رقيق الشعور مغرمًا بوصف الجمال. سمع بحيال عبدة فأحبها وأكثر من وصفها فهل كان صادقاً في حبه؟ يقولون إنه أحبها وأنها مالت إليه وعظفت عليه إذ أطرى جمالها، والقواني يفرهن النساء، ولا أدري كيف لم يكن قلبه وشعره وفقاً عليها ما دام قد أحبها الحب الصريح إلا إذا كان ماجناً وشعره مغريباً بالفسوق وحُبّه قُلُوباً وقلبه هواء. ومن آياته فيها:

يزهدني في حب عبدة معشرٍ فلو بهمو فيها مخالفةً قلبي
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا وألف بين العشق والعاشق الصب
إن الوجدان والشعور والادراك الحسي والحب والمرأة والجمال كل أولئك لغز
فهو بشار وحاله تحليلًا علميًا معقولا.

ومن أغزل ما قال:

زودينا يا عبدُ قبلَ الفراقِ بتلاقٍ، وكيف لي بالتلاقِ ١٢

أنا والله أشتهى سحرَ عينيكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقال أيضاً:

أعددت لي عتياً بحبكوا يا عبد طال بحبكم عتي

ولقد تعرض لي خيالكمو في القرط والخلخال والقلب

فشرت غير مباشر حرجاً برضاب أشف بارد عذب

ومن أروع ما قال:

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طفئ ألم

وإذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم

روحي يا عبد غنى واءلى أننى يا عبد من لحم ودم

ان فى بردى جسماً ناحلاً لو توكأت عليه لانهم

رحم الله بشاراً على كذبه ، لقد كان ضخم الجثة وادعى انه نحيف القوام ، وكاد
يخدعنا بقوله ولم يصدقنا القول . لقد شوهد ان ضخم الجثة من أمناله تغلب عليه
كثرة النوم حتى انه ينام وافقاً ويستغرق فى النوم جالساً ويأكل بشرهة أرزاً مع
الملائكة نائماً ! وان ناحل الجسم أخو صباية حليف سهاد ، ولو لم يقل بشار هذا
لصدقناه ولكن يقولون أصدق الشعراً كذبه ، فلنطلب له الغفران وهو القائل :

فى حلى جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا !

ولكنه يكاد يخدعنا مرة أخرى وأخشى أن يكون مثله مثل الراعى الكذاب الذى
ادعى ان الذئب سيأكله كذباً وميناً ضحكاً على الذقون ، وأخشى ألا يصدق الناس
بعد الآن فقد بعث اليه المهدي وأمره أن يقول فى الحب شعراً مقتضباً وان يقيم
الحب قاضياً بين المحبين فقال :

اجعل الحب بين حبي وبينى قاضياً ، اننى به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت : يا حبّ تقى ان عيني قليلة الاغماض

انت عذبتى وأملت جسمى فارحم اليوم دأيم الأمراض

قال لى : لا يحلّ حكى عليها أنت أولى بالسقم والاعراض

قلت لما أجابنى بهواها : شمل الجور فى الهوى كل قاض

باويح بشار السفسطائى ، بشار العاشق بأذنيه لا بقلبه ، بشار الراغب عن اطراء
هذه الغادة الراغب فى مدح تلك ، الحائم حول الغواني حومان النحلة على الأزاهرا
لماذا انتقل سريعاً من التشبيب فى عبدة الى ذكر سعادى إذ يقول :

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى يكون جوى بين الجوائح أو خبلا

إذا قال مهلاً ذو القرابة زادنى ولوعاً بذكراها ووجدانها مهلاً

فلا يحسب البيض الأوانس أن فى فؤادى سوى سعدى لغانيه فضلا

فأقسم إن كان الهوى غير بالغ فى القتل من سعدى لقد جاوز القتلا

فيا صاح خبرني الذي أنت صانع بقائلتي ظلاماً وما طابت ذكلاً
سوى انني في الحب بيني وبينها شددت على أكضام سرِّ لها قفلاً
ومن آياته البينات في وصف جارية مغنية لم يرها يبصره بل عرفها ببصيرته:

و ذات دلٍّ كأنَّ البدر صورنها باتت تغني عميد القلب سكرانا :
هـ ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ا
فقلت: أحسنت يا سؤالي ويا أملي فأسمعيني جزاك الله إحسانا ا
قالت: فهلاً فدتك النفس أحسن من هذا لمن كان صب القلب حيرانا
باقوم اذني لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
فقلت: أحسنت أنت الشمس طالعة أضرمت في القلب والأحشاء نيراناً
فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً يزيد صباً محبباً فيك أشجاناً
يا ليتني كنت تفاحاً مغلّجاً أو كنت من قضب الریحان ریحاناً
حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها ونحن في خلوة مثلت النساءنا
فحرّكت عودها ثم انثنت طرباً تشدو به ثم لا تخفيه كتماناً
أصبحت أطوعَ خالق الله كلهم لأكثر الخلق لى في الحب عصياناً
لو كنت أعلم ان الحب يقتلني أعددت لى قبل أن ألقاك أكفاناً
لا يقتل الله من دامت مودته والله يقتل أهل الغدر أحياناً
وله في وصف جميلة سوداء :

وغادقٍ سوداءٍ برّاقيةٍ كالماه في طيّبر وفي ابنٍ
كانها صيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجوناً

وكان بشار يرتاح الى مجالسة نساء قوم من الأعراب نزلوا بالبصرة وكن يتحدثن اليه وينشدن أشعاره في الغزل فأخبره أبان بن عبد الحميد ان القوم ارتحلوا فلم يلبث حتى سمع الناس بنشدون شعراً اعتقد ان بشاراً قاله وفيه :

دعا بفراق من نهوى أبانُ ففاض الدمع واحترق الجنانُ
كان شرارة وقعت بقلبي لها في مقتلتي ودمي استنانُ

كانت نفس بشار مشربة الفجور وكان غزله اغراء بالفسوق وآية ذلك قوله :

لو كنت تلقين ما تلقى قسمت لنا يوماً نعيش به منكم وننهجُ

لا خير في العيش إن كنا كذاً أبداً ما في التلاقى ولا في قبلة حرجُ

مَنْ راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهجُ

أليس في البيت الأخير حشٌّ على الرذيلة وتشجيع على الغواية وإيغال في افساد الأخلاق واغراء بالعودة الى مذاهب السفسطينيين بانتهاب اللذات وترك القانون الخلقى والعرف والعادة ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها فوعدت وعداً عرقوبياً، فعاتبها فاعتذرت عن تخلفها لمرضاها، فكتب اليها :

يا ليلتي تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا

حوراء إن نظرت اليك سقتك بالعينين خمرأ

وكان رجّع حذبها قطعُ الرياض كسّين زهرا

جنيّةٌ إنسيّةٌ أو بين ذاك أجلٌ أمرا

وكففاك أنى لم أحط بشكاة من أحببتُ خبرأ

إلا مقالة زائري نثرت لى الأحزان نثرا

متخسماً تحت الهوى عشراً وتحت الموت عشرا

زاره مرةً مالك بن ديار وقال له : يا أبا معاذ أنتنم أعراض الناس ونشبت بنسائهم ؟ فقال : لا أعود ، حتى إذا خرج عنه قال فى أثره :

غدا مالك بمسلماته على ، وما بات من بالية

فقلت : دع اللوم فى حبها فقبلك أعصيت عذاليه

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبابها بشعر بشار نصحه الكثيرون فلم ينتصح ؛ فشكوه للمهدي فنهاء وأنذره بالموت فقال :

يا منظراً حسناً رأيتُ بوجهٍ جاريّةٍ فديتُهُ

بعثت الى تسومنى ثوبَ الشباب وقد طويتُهُ

والله رب محمد ما إن غدرت ولا نويتُهُ

أَمَسْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا عرض البلاء وما ابْتَفَيْتُهُ
 إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبَى وإذا أبى شيئاً أبيتُهُ
 وَغَضِبَ رِخْصَ الْبَنَانِ بِكِيَّ عَلَىَّ وما بكيتُهُ
 وَيَشوقُنِي بَيْتَ الْحَبِيبِ إِذَا أَدَكِرْتَ وَأَيْنَ بَيْتُهُ
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامَ عَنِ النِّسَاءِ وما عصيته
 وقال أيضاً :

قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عَمْرُ واللوم في غير كنهه ضجرُ
 قَالَ : أَفَقَا قُلْتُ : لَا فَقَالَ بَلَى قد شاع للناس منكما انْخَبِرُ
 قُلْتُ : وَإِذَا شَاعَ مَا اعْتَذَارُكَ مما ليس فيه عِندَهُمْ عَذْرُ
 مَاذَا عَلَيْهِمْ وَمَالَهُمْ خَرَسُوا لو أنهم في عيونهم نظروا
 أَعَشَقْتُ وَحْدِي وَيُؤْخَذُونَ بِهِ كَالْتَرَكْ تَغْزُو فَتَوْخُذُ الْخَزْرُ
 يَا عَجَبًا لِلْخِلَافِ يَا عَجَبًا بغى الذى لام فى الهوى الحجرُ
 حَسْبِي وَحَسْبَ الَّذِي كَلَفْتُ بِهِ منى ومنه الحديث والنظرُ
 أَوْ عَضَّةً فِي ذِرَاعِهَا وَلَهَا فوق ذراعى من عضها أثرُ
 وبقية القصيدة مملوءة بهجر الحديث .

وله قصيدة بكى لها الوليد بن يزيد حتى مزج كأسه بدمعه ومنها :

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبًّا شَرَابِي واسقياني من ريق بيضاء رُودِ
 أَنْ دَأْنِي الظَّمَاءَ وَأَنْ دَوَانِي شربة من رضاب ثغر برودِ
 نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ ونالت زيادة المستزيدِ
 عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنِ لِقَائِي وَعِنْدِي زفراتٌ نَدَّيْنِ قَلْبَ الْحَدِيدِ

علمنا من كل ذلك ان بشاراً كان شاعراً فناناً عبقرياً فصيح اللسان قوى النفس
 صادق الحس رقيق الوجدان ضارباً بسهم وافر في جميع أغراض الشعر وفنونه وكان
 يؤاخذ عليه الهجاء المقذع والأدب المكشوف في الغزل ما

صورة من إقبال

(محمد إقبال شاعر الهند العظيم ، وفيلسوفها المتصوف ، وأحد قادتها وزعمائها الأبرار ، وقد تكلم عنه الدكتور عبد الوهاب عزام في محاضرة له وترجم طائفة من مقطوعاته الى النثر العربى ، ووجدتني بعد هذا التعريف مأخوذاً بسمو فكرة الرجل وعظمة نفسه ومبلغ طموحها ، معجباً به يدرس في إنجلترا وألمانيا ثم يعود وهو أشدّ اعتزازاً بشرفيته ، وأبلغ استمساكاً بقوميته ، وأنفذ زراية بالقرب في كثير من مدنيته ، فأثرت أن أنقل الى الشعر العربى بعض هذه المقطوعات ، محافظاً طوق جهدى على حرفية الأصل ، وقد أتيت لى أخيراً هذه الفرصة وما أحسب أن شاعراً عربياً أحق بالاستقصاء والدراسة من شاعر شرقى كإقبال .

وهذه القطعة التى سأوردها هى من مقدمة كتابه « أسرار خودى » أو « سر الذات » وأرى أنها من أقدر نقثاته على التعريف به وعلى تصوير عالم خواطره وكشف خفايا نفسه ، ولأنها تكاد تكون فى مقاصد ثلاثة مستقلة أجريت كل مقصد منها فى مجرى شعري أكثر النشاماً مع روحه وانساقاً مع مذهبه ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى حد فى هذه المحاولة)

(١)

أنهتُ الشمسُ طريقَ الليلِ فى غَيْبِ الوجودِ
وبسكّافٍ ينثرُ المساءَ على خدِّ الورودِ
نفسلُ النومِ دُموعى عن عيونِ النرجسِ
وعلى عَزْفِ قامِ الرِّوضِ من نومِ قَسَى
خَسِرَ الزَّرَّاعُ تأثيرَ كلامى خَفَى من غرسِ مصراعِ حُمامِ
وذَرَا فى المِرجِ حَبَّاتِ دُموعى ناسجاً روحى مع الزهرِ مرامِ
طَبَّيْتُ أضواءَ بى من « جامِ جَم » (١)
تستنيرُ ما استجدَّ واستجَمَّ

صَدْتُ بِالْفَكْرِ الْقَلْبُ مِنَ الْعَدَمِ
وَهِيَ نَمَى لَمْ يَكُنْ ، وَلَمْ يُرَمِّ
زَيْنَ بُمْتَانِي بِخُضْرٍ ، وَلَمْ
يُنْبِتِ الْخُضْرَ فِي الدُّنْيَا أَجْمَ

إِنْ فِي حَجَرِي وَرُودُ لَمْ تَزَلْ فِي ضَمِيرِ الْغَصَنِ وَهَمًا وَغَرَامًا
أَنَا هَجْتُ مِنْ غَنَائِي مَحْفَلًا بِذَرِ الْإِنْشَادِ بَدَأَ وَخَتَامًا
فَدَنَحْتُ وَزِي وَعُدَّتِي
مِنْ عُرُوقِ الْعَالَمِ الْحَيَّةِ
كَمْ صَمْتُ قَبْلَ عَوْدِ فَطْرَتِي
نَمْ لَمْ يَدْرِ جَلِيسِي نَفْمَتِي
أَنَا فِي الْعَالَمِ شَمْسُ جَدَّةِ
لَمْ أَرَ الدَّهْرَ رَسُومَ دَوْرَتِي

لَا ، وَلَمْ يَرْقُصْ شَهَابٌ قَطُّ فِي ضَوْءِ وَجْهِ ، إِنَّهُ كَانَتْ حَرَامًا
حَيْثُ لَمَّا يَضْطَرِبُ ضَوْفِي عَلَى صَفْحَةِ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يَدْرِ الْغَمَامَا
أَنَا نَفْمَةٌ ، وَلَكِنْ لَا أَبَالِي قَطُّ عَوْدُ
أَنْتِي لِشَاعِرِ الْغَدِ غَنَاءَ وَلَشَيْدَ

« • • »

إِنْ عَضْرِي لَيْسَ يَدْرِ الْمَرْءُ فِي طَرِيقِهِ
إِنْ يَوْسُفِي الْمَعْنَى : لَمْ يَكُنْ فِي سَوْقِهِ

« • • »

أَنَا يَأْسُ ، وَلَكِنْ مِنْ رِجَائِي الْقَدَمَاءُ
هَاهُوَ الطُّورُ « تَجَلَّى ، كَيْ تُسَاجِنِي السَّمَاءُ »

« • • »

بحرُ أصحابي ساجر ، هو قطرة تضيء

حينما قطرتي البحر ، بطوفان يحجى

« . »

ان نعمتي في عالم ، وليست هي له

ان اجرامى لغير اهل تلك القافلة

« . »

كم رأينا شاعراً ، قد تمدى الذكر حينه

قد اثار عيننا ، بعد ما انخفض عينه

« . »

يولد الشاعر بعد ان يموت من جديد

نابتا فوق تراب قبره نبت الورود

(٢)

إن تكن هذه القوافل تسمى

فأنا عاشق : أصبح بشعري

ثورة المحشر الرهيبه طوعى

ما لعود هنا بضربي طوق

لا يعي مُهدرُ البحار مياهي

ليس للبرعم الخفير ، ولما

أى برق ينام فى طي رُوحى ؟

كل صحراء فى النفياف اناخت

إن تكن أنت كالصحارى جدياً

أو تكن مثل « طور سيناء » قدساً

خافئات على الصحارى عوانى

طوق جهدي ، فانه إيماني ا

فاستمع نغمتي وشيب حناني

لا أبالي بكسر عود عصاني ا

ما لبحر بما أسوق يدان

يُضح روضاً ، بأن يرى تهاني

كم بُروق بخاطري وجناني ا

فهي باب لمبتدا كجولاني

فانح بحري ، ورمز الى فيضاني

ذاك برقي ، فقم له ، وأذاني ا

إن ماء الحياة منحة نفسى إنى كعبة لى المعانى
 هذه الذروة الحقة هبت حية من عنائى النشوان
 ثم شقت جناحها فاذاها من راع المساء ذى الألوان (١)
 لم يُحدث بما أحدث يوماً كائن ما بهذه الأكوان
 بل ولما يثب لدر المعانى ثاقب ما كفكرنى ولسانى
 إن تُرد عيشة الخلود فأقبل أو لك السر فى سديد بىانى
 موجى السر فى السماء تدلى بالذى صُغت من جديد المئانى
 كيف أخفى على ندامى سرى ؟ خنت عهدى إذن مع الندمان
 سافى القوم من دنائك أقبل واملأ الكأس من عتيق الدنان
 وامح هذا العراك عن سطح قلبى ليس كالخمر فى زوال الزمان
 خمر الماء ماء « زمزم » منها شعلة تفرم الفتى بالمعانى
 ترتقى بالعيون فى البعد حتى فوق ما تدرك العيون الدوانى
 انها تمنح الحصاة على الأر ض جلال الجبال والوديان
 تمنح الثعلب العيى قوى السبع ، ونحبو التراب أعلى مكان كاصطخاب للحشر فى ميدان
 وهى تُضفى على السكون هياجاً ليل جنائى ضياء بدر وثنان
 هاتها خمر ، وصب على ر وأهدى ضلالة الحيران
 هاتها أرشد العميد الى الدا قة فسطاً ، ومن شكوك العيان
 أمتع الناظرين من متع الحر « * »

قم فرتل « لمرشد الروم » آياً من كتاب العلوم عذب المجانى (٢)
 خاتم السر فى الحياة ، وثار أنا منها الضياء للانسان

(١) البراع جمع براعة وهى طويل ليل كالذباب (٢) جلال الدين الرومى الذى
 ينسج الشاعر على منواله فى التصوف ويستقى من فلسفته .

انه قلب التراب الى غيبي ، وصاغ الغبار حتى يراى
 فانا ذرةٌ رمل الصحارى تنهبُ الجوَّ في اقتضا الأمانى
 تبغى الحكم فى شعاع « ذكاء » إن إبتان صبدو إبتانى
 أنا موجٌ أقيمُ فى البحر كينما يظفر الموجُ بالدرارى الحسان
 أثملتني خور كرم « جلال » بل بأنفاسه حيثُ زمانى

(٣)

وفى ليلة زادت همومى ولم أزل
 رأيت « جلال الدين » عندى مسامراً
 يقول: « إلام الصمت ؟ ثم فانشد الشذا
 نواحك هذا الصامتُ الدهر فليكن
 وانك نارٌ ، فأغمر الحفل بالضيا
 وانك نائٌ ، قم فأبلغ رسالةً
 وحدّث بليلى ، صبّها وانفج الورى
 ودونك فاميلك غير هذى طريقة
 وأدرك لذاذات المقال ، وقم على
 فقمتم نزعتمُ الحجب عن وجه فطرقى
 فأدركت من اعجازها السر عند ما
 وأنحى علىّ العشقُ صقلا بمبرد
 وعندئذ ألفتينى جدّة كائن
 لعمري لكم بكرت ليلا ، وليس لى
 الى أن هتكت السر عن مر دهرهم
 وأبرزت هذا الليل فى زينة السها
 وإنى على هذا لأقدام امتى

أفكر فى نفسى حزينا مُسهّدا
 يحدّثنى سمحاً حديناً مخلدا
 ولاتك كالكلم الذى لم ير النداء
 صليلا من الأعضاء يُزجى مجددا
 وأحرق دعاة الجهل ، واحفر لهم كدا
 عن الغاب ، وانشرها غناء مُرددا
 بصيحتك الروح النسيط المؤيدا
 وسق بالذى أغرمت قدما الى الردى
 صليل نوافيس السفار ، على الحدا
 وعن سرّ ذاتى أكشف اليوم والفدا
 بدت لى نفسى بعدُ نقصاً مجرّدا
 له فى يد ما تجتلى عندها يدا
 محيط بما غاب اكتناها وما بدا
 أبكر ، بل للناس أبغى لهم هدى
 وأدركت تقويماً لهم كان مُبعّدا
 وبهجة بدر النّم نوراً ومحتدا
 تُرابٌ ، ولا نخر ، انتهة ومولدا

تراب لها من أمة رَجَع شدوها ملى به روضٌ ومَرَج ومتدى
 لقد زرعت زرعاً، وضعت حصادة شموساً مئاة من مَرَجى ومقتدى
 أنا آهة أعمو الى ما وراء السما دخان ولكن أسطى الجذل موقدا
 وقد لا ينى عشقٍ طيباً معانفاً على أن لى من حكى هداة الندى
 محمد كى ابراهيم

~~~~~



### حياة الشاعر

غداً يا خيالى تنتهى ضحكنا      وآلما تفى وتفى المشاعرُ  
 وتسلمنا أبدي الحياة إلى البلى      ويحكم فينا الموت والموتُ جائرُ

« . »

جلست على الصخر الوحيد وحيدا      وأرسلت طرفى فى الفضاء شريدا  
 وكفكت دمعاً . . لا يكفك غربه      وواسيت قلباً فى الضلوع عميدا  
 أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها      ولاح على اليأس البعيد مديدا  
 لقد عشت فى دنيا الخيال معذباً      فياليت شعرى هل أموت سعيداً ١٦

« . »

كان حياتى غنوة بدوية      شدتها الليالى للقروى بلا معنى  
 كأتى أنا فيها شجى نغماتها      أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنأ  
 لأن فانى عهد الشباب ولهوه      فانى بعمري لست آبه أو أغنى



قرب هواء طاف في اللحن وامحى بخلد عن ربح معمرة فرنا ا

« . »

لقد كنت في الدنيا جمالا يزينا بما شاده شعري على هذه الدنيا  
خلقت لروحي سحرها . . لا لغيرها ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيا ا

« . »

إذا ذبل النارجع عاش عبيره وكان له في الوهم من نفعه حيا  
وبخلد بعد البدر في الفكر رونق يغذي خيال الشعر والحب والوحي ا

م . ع . الرمسري

~~~~~

القائد المدحور

إني أحس كأن رُوحى قائد أفتى جهوة
هدته أهوال الحروب بعصفها وطوت جنوده
فضى كما يمضى الصدى في الافتق لا يدرى شروده
تدعوه أوسمة المجدي ضاع كما يستعيدة
والمجد أسمى ما يكون إذا ضمنت له خلوده

« . »

هذي هي الروح التي رفّت عليك بحبيها
كانت كدمعة عاشق يابى مرارة سكبها
لما تلاقى تحت ظلك بالرضى من ربها
نسيت مرارات الحياق بمامل في عذبيها
وأنت البك من المطاف هنا تقرأ بذنبيها

« ٠ »

فإذا غفرت لها الإساءة في لياليها الخوالي
 غمرتك منها نسيوةٌ ، وجلاك منها كلُّ حالٍ
 وأعادت المجد القديم من الشباب إلى ظلالٍ
 فسمعت أنعام الحياة تطوف في أفق الجلال
 وملكت قدس عبادتي ، وسمعت آيات ابتهاج

مهمه كامل الصبر في



القصيدة الأخيرة

(انتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه فأزمع ألا يقول الشعر ما حاش)

لا رعاكَ الله يا شعري على الدهر ولا حيّاك حتى
 قد تمرّدت على الله فحلّت نعمة الله على
 يا إلهي قد نفضت الشعر عن قلبي وأخليت يدي
 وكسرت اليوم أقلامي وأغلقت بقلبي شفتي
 وتنكرت لليلاني التي أوحّت بأشعاري إلى
 عدت للمسجد والتقوى وأوهنت صلاة ركبتي
 وغدا القرآن في يميني يسترحم من نشره وطبي
 يا إلهي دمة النادم خفف نارها في مقلتي

صالح مبرور

لهفة الصبا

(نظم الشاعر هذه القصيدة في سنِّ الخامسة عشرة وذلك في سنة ١٩١٥ م .)

غرامٌ ما يزايلنا دخیلٌ	ولیلٌ ما یُبَارِحُنَا طویلٌ
ودمعٌ کَلَّا کَفَکَفْتُ منه	شآبِیًّا جرت منه سیولٌ
ونارٌ إِنْ خَبِتْ أَذْکَى لظَاهَا	عَلَى کَبْدِي هَوَى لک مَا یَحْوِلُ
وفلّوْکُو دَعَا وَدَّى الیَکُم	وَأَخْلَاقٌ هِیَ الرُّوضُ الظِّلِلُ
شَمَائِلٌ تُخْجِلُ الصَّبَا لُطْفًا	فَتَکْمَى حُمْرَةً مِنْهَا الشَّمُولُ
فلوْ وَهَبَتْ شَاعَتُکَ الْحَبَا	لَمَّا أَمْسَى یَحْرِمُهَا رَسُولُ
ولو أَنْ الرِّیاضَ کُمَینَ بَشْرًا	کَبْشَرُکَ لَمْ یَنْلِ مِنْهَا الذَّبُولُ
وَمَضْطَغْنِینِ أَصْفِیهِم	وَوُدْهُمُو کَمَا یَسْخُو الْبَخِیلُ
وَأَنَاسِیهِم حَقُودَهُمُو	وَبَیْنَ ضُلُوعِهِم دَائِلُ دَخِیلُ
ومثلی مَنْ یَبْقَى إِنْ ضَاعَ عَهْدُ	وِیَحْفَظُهُ إِذَا نَسَى الْمَالُ

أَصْغَرُ الرُّسُی



شباب الخيبة

شبابٌ ذَابَ بَیْنَ لَهِيبِ جُهِدٍ	نَهَلْتُ بِهِ رِبْعَ الْعِیشِ صَابَا
بِأَحْلَامٍ يُوجِّجُهَا طُمُوحٌ	تَدَاوَلْنِي فَتَوْسَعِي اضْطِرَابَا
أَبَيْتُ بِهَا عَلَى جِرَاتِ هَمٍّ	وَأَغْدُو طَارِقًا بِالْجُهِدِ بَابَا

« . »

سَخَرْتُ مَنْ الذِّينَ شَكُوا زَمَانًا أَهَاضَ جَنَاحَهُمُ وَسَطَا فَنَايَا

وقاسيتُ الأمرُ فصدقتهم صروفٌ لم تزل تقضى عجابا
سأرسلها العشيَّ شواظَ نارٍ تلاهب في سلاسلها عذابا
حياةٌ تمهزل هوجاء تُنسى وتُصبح لا ترى فيها صوابا
التجف الانشرف : ضياء الربيع الرهيلي

الشاعر الهازي

ثم قريراً لا ترعش با حبيبي
أو شفا جوذرٌ على جبل أو
أو شدا بلبل على الأبيك أو ما
ثم قريراً ، أنت فوق فراش
أم سكنت الأكواخ تأكل منّا
ثم قريراً ولا تسل عن كيانى
أنا روحٌ مقدس صورته
لست أدري مصيره أهباء
أم شعاع غلّد في سماء
لست أدري يا صاح ، شأنك شأني
أعصلي وتنذر الزيت لله
أحسبت الخلود في صلوات
عجبا هل نطلّ عبد التقاليد أسيراً وأنت غير أسير
عنّ واضحك ، سيّات خلّدت أم أنت تلاشيت كاهلبا المنتور
وزنم ... وختني أنغلغل في فضا الشعر منشداً كالطيور
أنا كالبلبل الطروب أغنى رغبة في الغناء لا للعصور

أَتَفَتِي ، سَيَّانَ قَلْتَ مَجِيدَ فِي سَطُورٍ وَمُخْطَى فِي سَطُورِ
 أَسْتَمِدُّ الشُّعُورَ مِنْ قَلْبِي الشَّ عَرِ الْقَلْبَ مَصْدَرُ الشُّعُورِ
 يَعْصِرُ الْوَحْيَ رُوحَهُ وَأَنَا أُمَزْ جَ رُوحِي بِرُوحِهِ الْمَعْصُورِ
 فَإِذَا النَّفْسُ شَمْعَةٌ مِنْ إِلَهٍ وَإِذَا الشَّعْرُ هَيْكَلٌ مِنْ نَوْرِ

أَعْطَى النَّأْيَ يَا أَخِي وَاشْرَبِ الْكَأْ مِنْ مَعِيَ بَيْنَ سَاحِرَاتٍ وَحُورِ
 وَاحِيَ حَرًّا ، عَلَامَ تَبْقَى سَجِينًا يَا حَبِيبِي كَطَائِرٍ مَأْسُورِ ١٢
 أَنَا أَبْكِيكَ كُلَّمَا لَاحَ بَرَقَ أَوْ بَدَأَ النُّجُومُ فِي الْفَضَاءِ الْمُنِيرِ
 فَامْلَأِ الْكَأْسَ مِنْ دُمُوعِي وَأَحْرِقْ ١٣ (١) عَلَى مَذْبَحِ الْهَوَى كَالْبُخُورِ

مِيصَالُ سَلِيمِ الْعُزْلِ

بيروت :

~~~~~

## القصة الخالدة

(وهي قصة نفس في طريقها إلى هيكَل الجمال)

قَدْ سَمِعْنَا الْعَيْشَ مَرَضَى      أَمْ كَذَا نَحْبَا فَنَرْضَى ؟  
 وَاللَّيَالَى مَدْبِرَاتِ      تَفْتَدِي بِالْعَمْرِ رُكُضَا  
 لَمْ نَجِدْ فِيهِمْ سُلُوى      هَلْ نَرَى فِيهِمْ غَمُضَا ؟ ١٤

« . »

وَكَفَاءَ السَّهْدِ شُغْلٌ      فِي ارْتِشَافِ الْيَأْسِ مَحْضَا  
 وَتَوَارِي نَجْمَاتِي      وَارْتِضَائِي الْعَيْشِ فَرَضَا  
 آيَسٌ مِنْ بَعْضِهِ      أَنْ يُؤَاسَى مِنْهُ بَعْضَا

« . »

فقراراً من لغوب ا واعتوار الريح قبضا ا  
 ووداعاً نشوة الأحلام اسعاداً ونقضا ا  
 وليرح عمراً كما يحسب به الصخر فيقضى  
 فقصارى ما يعاني ان يغطي الأرض قضا  
 وحمادى اليأس منا ان يدوس العمر أعضا ا

« . »

جفت الأحلام والأهـجـاس والآمال غمضا  
 فأهـبنا بـخـلى العيش ان يقبل خفضا  
 راحة كبرى فهل ير ضى بها الحب وأرضى ؟

« . »

فانبرى قلبٌ تنزى بالهوى خفقا ونبضا  
 يسأل النفس أنبدي للجمال الطهر مضاً  
 ما لها توليه إذ غا ب المنى صبراً . ورفضاً ؟  
 ليس يذوى الحسن آناً إن طموح الطرف أغضى ا  
 فبكت من لوعة ورمت بالصبر ارضا  
 وتخطى راحة اليأس خيال الحسن غضا  
 فتلفت شقوة الاحساس بعد اليأس أمضى ا  
 ما لها من منقذ من آية للسحر بيضا

« . »

يا حبيبي قد رضينا أن نعيش العمر جرضى  
 نعبد الحسن إلهاً جاوز الاطماع نهضا  
 ومدى الآمال فيه ان يرى وحيأ وفيضا  
 تنهب النظرة منه إن بدا رياء وروضا  
 انما العيش خفاف ودجاجير وضوضا

فليدَمْ لِي حَسَنُكَ الْآسَ مَرِ رَبَّنَا وَبَعَثَا  
 كُلَّ الْجَ بِنَا الْعَمَرَ اجْتَلِينَا مِنْهُ وَمَضَا  
 بِمَحْتَوِينَا يَا حَبِيبِي فَتَطْبِقُ الْعَبَشَ مَرَضِي ۱

مرضى مفتاح

CHS&CHS

### حسرات

وَلَبِثْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ إِلَّا أَثَارَةَ  
 مِنَ الْقَلْبِ يَطْفُؤُ حُزْنَهُ وَيُفَرِّقُ  
 وَبِالنَّاسِ مَا بِي مِنْ كُرُوبٍ كَأَنِّي  
 مَنُوطٌ بِهَذِي حِينَ عُمُرِي يَشْرِقُ



يدوى احمد طبانة

أَحَقُّ فَوَادِي أَنْتَ لِلرُّشْدِ مَوْئِلٌ  
 يَتَّقُونَكَ هَذَا النَّاسَ حَتَّى كَانَتْهُمْ  
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْجُو جِوَادَكَ كَابِيَا  
 تُحِسُّ بِبُؤْسِ النَّاسِ أَمْ أَنْتَ أَوْحَقُّ ۲  
 يِقَاسُونَ مَا تَلْقَى فَنَاسِي إِذَا لَفُوا ۱  
 وَبِمَعْدُ إِذْ بَلَغَى أَمَانِيكَ تُخَفِّقُ ۱

بروى أصمهر طبانة

## الوجدان المضطرب

نُوحِي عَلَى قَائِقِ الشُّعُونِ وَدَجِّى  
وَاسْتَوْدَعِ الْأَلْحَانَ مِنْ حُرْقِ النُّوَى  
وَتَرَفَّقْ فِي الشَّدْوِا دُونَكَ مَوْجٌ  
فَلَعَلَّ مَا بَكَ بَعْضُ مَا بَى مِنْ شَجَى  
وَأَنَا الْفَتَى الْهَيَّانُ بَايَتْنِي الْحِجَى  
فَلَقَدْ مَنَحْتُ الْوَدَّ قَوْمًا لَمْ أَزَلْ  
إِنْ عَاهَدُوا نَكَاتُ مُؤْتَقٍ عَهْدِهِمْ  
يَتَهَاَفَتُونَ عَلَى الْغَنَى بِمَالِهِ  
خَبَلَاؤُهُمْ زَيْفٌ، وَسَوْتُُ نَخَارِهِمْ

\* \* \*

أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِ إِلَّا مَا يَطُولُ بَى  
أَيَّرَنِي الْأَغْرَارُ ؟ إِنَّ عَقُولَهُمْ  
عَمَّرِي قَضَيْتُ وَمَا أَصْبَتْ سَوَى مُنَى  
أَبْكِي شَقَاءَ التَّاعَسِينَ وَلَمْ أَزَلْ  
شَجْنِي، وَلَا حَتَامَ سُهْرَقِ أَدْمُنَى  
كَدَرِي، وَإِنِّي لَلْأَرْبَبُ الْأَلْمَى  
تَقْضَى وَلَمَّا أَفْضَرَ مِنْهَا مَطْمَعِي  
أَشْتَأَقُ فِي بُؤْسِي إِلَى الْبَاكِ مَعَى  
أَصْحَمِ فَنَمَى لِبِرَاهِمِ سَلَامِهِ

~~~~~

الشاعر

أَمْرٌ نَسِيمُ الْعَشِيَةِ كَفًّا
دَعْوُهُ يَزْحَجُ عَنْ قَلْبِهِ
وَلَا تَزْعَجُوهُ لَثْلَا تُوقِفُ
لِيَسْتَخْلَصَ الشَّعْرَ مِنْ نَسَمَاتِ
وَيَسْتَزِلُّ الْوَحْيَ مِنْ شَعَلَاتِ
وَيَسْتَزِفُ الدَّمْعَ مِنْ طَبَقَاتِ
هُوَ الشَّاعِرُ ابْنُ إِلَهِ الْخُلُودِ
وَأَنْوَارِهَا السَّاكِبَةِ
وَأَنْوَارِهَا السَّاكِبَةِ
وَأَنْوَارِهَا السَّاكِبَةِ
وَأَنْوَارِهَا السَّاكِبَةِ

مصرع الحظ

حَظِّي ومصرعُهُ في لين أخلاقِي
ومن حَبَسَهُ الطَّلَى أخلافَ نشوتها
بين النجوم أناسٌ قد رفعَهُمُ
وكنْتُ نُوحَ سفِينِ أَنْشَأْتُ حَرَمًا
وكم وقِيتُ الردى مَن يَتُ مضطربًا
يا أمةً جهَلَنِي وهى عالمةٌ
أعيش فيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ
وليس لى من حبيبٍ فى زبوعكم
رِيشَتِ الحَظِّي سِهامٌ من نعيمكم
لم أدرِ ماذا طبعتم فى موائلكم
قالوا : غوى شقى ، قلتُ : يا عجبًا
وما تأملتُ من خُطْبٍ ضحكْتُ له
أنا على القُربِ منهم كلُّ متعهم
فألهم قد أشاعوا كلَّ مخجلٍ
كصاحب الطير لا ينفكُ يسجنه

« ٠ »

حَظِّي هو الأيكةُ الخرساءُ ذابلةٌ
هو السحابُ جهامًا والندى أينما
كانه أذرعٌ شلاءٌ راحتُها
لا تسألونى عن بؤسى وعِلته
هو النسيمُ سموحًا غيرَ خفّاقِ
هو الضياءُ لهيبًا حين إحراقِ
أو أنه أعين من غير أحداقِ
سَلُّوا به الحَظَّ مينًا فوق أعناقِ
عبر الحُجُجِ الربيبِ



أيزيس والطفل الأمير

(لما غدر ست Set بأخيه أوزيريس Osiris ودفنه حيّاً في التابوت أمر بالقاء التابوت في النيل فحمله التيار الى أن بلغ شاطئ بيلوس Byblos فاستوعبه جذع شجرة ضخمة . وقد أعجب ملك ذلك القطر بتلك الشجرة الرائعة الجمال فقطعها واتخذ من جذعها عموداً من أعمدة قصره ، وهكذا بقي تابوت أوزيريس دفيناً في أحد عمود القصر الملكي في بيلوس . وحزنت إيزيس حزناً مبرحاً على فقد أخبها وزوجها أوزيريس وشردت باحثة عن نابوته الى أن بلغت بيلوس ، وثمة استراحت الى جانب نافورة فرأتها وصيفات الملكة وتحدثن إليها . فكلمتهن بلطف ساحر وعطرنهن أنقاسها ، حتى اذا عُدن الى الملكة دهشت لما فاح من عطرهن العجيب ، فخذنها عن هذه الحساء الغربية التي وفدت على المدينة . وقد أدّى هذا بالملكة الى دعوتها الى قصرها حيث اختيرت مربية لأحد الاطفال الأمراء ، وكان هذا الطفل يتغذى بمجرد مصرّ إصبعها نظراً لقوتها الالهية المخارقة وفي الآيات الآتية تصوير للموقف المرسوم في اللوحة الملونة من ريشة إفلين پول Evelyn Paul)

هل ترسى (إيزيس) والطفل الأمير	في جحاًها كشذا الزهر النضير ؟
حملته وهو في اطمئناؤه	كقرار الحب في طهر الضمير
نشوة المشجر على هندامها	وانكسار النور في القلب الكسير
يُلَمَحُ الحزن على وجنتها	لحمة الأمر على وجه الأمير
والجواري رايات حولها	كزهور في صلا حول نور
ومعانى الملك في ألوانها	زاهيات وأفواج العطور

كلُّ لونٍ رائعٍ من ملبسٍ
 كلُّ عطرٍ ذائعٍ إلهامه
 وقفتُ في حيرةٍ من غربةٍ
 في عنانٍ لا ذعرٍ إن شابهُ
 قدمتُ (بيلوس) تبني زوجها
 وارتضتُ في القصرِ تغدو مرضعاً
 تُرضعُ الرحمةَ من إصبعها
 وتُضيئُ في ارتقابٍ وأنى
 وكأنَّ العبدَ إذْ يرنو إلى
 صورةٍ والأعْي في عصرٍ له
 ونقوشٍ هو لونٌ من شعورٍ
 شائعٌ كالقنِّ في اسمٍ القديرِ
 غربةُ التشريدِ والتَّكلِ الخطيرِ
 ذلك الحزنُ فنورٌ من سعيهِ
 في خفيِّ النعشِ بالقصرِ الكبيرِ
 تُرضعُ الرحمةَ للطفلِ الأميرِ
 وتذيقُ الحبَّ في الوجدِ الطهورِ
 تضحياتِ الشمسِ عن قسليِّ الدهورِ
 نورها كالليلِ في الحكمِ الأخيرِ
 حرمةُ الفنِّ ومِراةُ العُصورِ
 أصمحر زكيُّ أبوساوى



الدمع الواشي

أخفيتُ حبِّي في قلبي على مفضض
 وشاة العَيْنِ أن تفضي سرائره
 فلا ألوم فتوادي وهو ذو خفق
 خوف الوشاة وخوف السرِّ ينسربُ
 لكنَّ دمي أُنسى وهو مضطربُ
 أني ألوم دموعي وهي تنسكبُ

المرجل الثائر

انى لأرجو كل حين غفوة فاعمل طيفك في المنام يعود
ولقد سكبت الدمع حتى خلعتى من حرقه الآتقاس وهى صعود
كالمرجل الغضبان من ثورانه تنصعد الزفرات وهو حديد

ثورة قلب

لو تسمعين فان كل جوارحى هتافه بالشعر بين يديك
تعنى البك النفس مله حنينها ونطير من طرب الى نهديك
لا تستقر النفس من ثورانها الا اذا نظرت الى عينيك
ان كانت الأفدار تعبت بالمنى قدري وآمال على شفقتك
لو تطلعين الروح وهى نمالة لوضعنا جذلاً على كفتيك
أنخبيل الماضى ومن أشباحه ألتد من روح تفيض عليك
فأعيش فى الماضى، وفى أحلامه أجد السعادة وهى فيض يديك

أين الحقيقة ؟

أين - الحقيقة يا رفاق فانى حيراث جندلى الأسى متالم
تبدو أشعنها ومن ومضاتها قلبى يرفأ وحوها أتقدم
فاذا اختفى نور الحقيقة أنشئ من فرط آلامى دموعاً نسجم

مصطفى الرباع

بافا (فلسطين) :



الآمل الضائع

وداعاً أبها الحلم الجبل أضاعك متى الزمن المحيىل
ويا زهرات آمالى عزيز على بأن بفاجئك الذبول

ذوت منك النضارة بعد جهدٍ به دافعت إذ خان القبيلُ

« ٠ »

وهانفة على أعطاف غصني أهابت بي وقد عذب الأصيلُ
 جالٌ طافحٌ بظليلٍ عيشٍ على جنباته يشجى الهديلُ
 فما لك يا فؤاد وللشكايَا وللأيام كراتٌ تدبلُ
 لأن عاطتك كأسٌ أسيّ فيا ما زكا واعشوشب المرعى الوبيلُ !

« ٠ »

تهدئة النفس الصاخبة

حيّ الطبيعة قد حيّتك باسمي عن الزهور وحيّ البلبل الشادي
 واترع كؤوس السرور المحض واسق بها شجى نفسك ، هذا منهل الصادي

« ٠ »

رفقاً بها ادع هموماً كاد ي تلفها لهيبها وتناس المجده والسعدا
 هذي السعادة أنت الآن قابضها فلا تضعها بتفكير المصير غدا

« ٠ »

أما نرى الورق بالأغصان هانفة تشدو سروراً فما لي عاشق الحزنِ ؟
 ألم نكن شرعاً في ذى الحياة فما للورق تشدو ونفسي في لظى شجني ؟
 ضياء الربيع الرقبلي





مناعة الفساد (رثاء المثالي محمود مختار)

روائع الفن مات الفن والعيد
أنت البتية والأعمام^(١) شأنهمو
مات الذي روح مصر في تقشيره
الجاعل الصخر حياً في أنامله
والخالق المثالي الأعلى وإن خُيِّبَتْ
والمبدع الحسن أعضاء وأنسجة
رزله له يخرس الإفصاح من ولده
أنا الطليق بأصغاد.... فواجباً
إن التجاوب إشراك وإن بُعدت
لئن رثيت فشعري من مناهله
ما بال شعري وما بالي بلا أمل
كأنما في صحارى الدهر غيبته^(٢)
واحسرتاه أفقد ضاعته بضيعته^(٣)
وقد تعثر أحبابنا وأحصفنا

ومانت اليوم في الجو الاناشيد^(١)
شأن البيتيم ، فلا عون ولا عيد
حتى تجلت بنجواه الجلاميد
ونبضه بشمور الفن مشهود
رموزه ، وكأن الكشف تبديد
تشف ، فهي معان وهي مجسيد
فعاد ينطقه حب وتمجيد
وكم شجاني تحرير وتصفيد^(٢)
أسبابه.... ليس في التبديد تبديد
والشعر كالنحت إحساس وتخليد
كأنما النهمت تأملنا البيد^(٣)
كما نحجب مكنوز ومعبود
من ذلك المرآيات وتشييد
كالأدعياء ، فما النسيدي نسيدي

(١) إشارة إلى الربيع (٢) إشارة إلى الفنانين الآخرين (٣) أي الأمل (٤) الفقد المرئي

وليس كلُّ غِنَانَا عند حِصْرَتِنَا
كأَنَّمَا رَوْحُهُ أرواحُنَا ، فغضتْ
والهفّةُ الأدبِ العَالِي بِمُحْلِهِمُ
أَيَقْتُلُ الدَّرَنُ (١) العَاتِي مَجْدَدَنَا
لَمَنْ نَعِيشُ (عروس النّيل) (٢) بَعْدَ أَبِي
تَرَى الرّشَاقَةَ فِيهَا كُلُّهَا حَزَنٌ
مَثَالُ (مِصْرَ) بِعِنَاهَا وَرَوْعَتِهَا

مَشَيْتُ فِي المَوْكَبِ المَصْدُوعِ مَنْصَدَعًا
وَالنَّعْشُ كَالْهِكَلِ المَرْفُوعِ حَفًّا بِهِ
مِيزْنَا وَلَسْنَا عَدِيدًا بَيْنَمَا طَفَحَتْ
كَأَنَّنَا لَحْنُ (مِصْرُ) دَغَمَ غِييْتِهَا
أَمَى سَيْشَمَلُ (وَادِي النّيلِ) أَجْمَعُهُ
أَمَى وَلَا كَالْأَمَى ، فَالْفَنُّ مِيتَتُهُ

يَا مُرْءِشَ الحِجَرِ البَسَامِ فِي صُورِ
وَأَسْرَ النّظَرَةِ العَجَبِ بِلَا أَمَدِ
أَيْنَ الَّتِي زِدْتَهَا وَحِيًا وَتَكْرَمَةً
وَكَيْفَ لَمْ يَنْظُمْنَ النَّاسَ فِي حَرَقِ
و (الرَّمْسِيَوْمُ) كَارِمًا بِهَا دُفِنْتُ
أَيْنَ الَّتِي قَدْ هَا المَمشُوقُ ثَوْرَتُهُ
وَنَهْدَهَا ذَلِكَ الوَثَابُ مِنْ حَجَرِ

(١) مرض الفَقْدِ سَبْعَ سَنَاتٍ بِالدُّونِ (السَّلَالِ) حَقَّ قُضَى عَلَيْهِ فِي آلامٍ مَبْرَحَةٍ .
(٢) أَتَمَّرَ تَمَائِيلُ بِخِتَارٍ . وَتَمَّ اشْتَرَاهُ الْحُكُومَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ وَوَضَعَتْهُ فِي مَتَحَفِ تَصَوُّرِ التَّوَلِيهِ بِپَارِيسِ

فعرته وثبة المرتاع بيني أن يرد الكرب في باربه أمتا
 فقسا الصخر ولم يسعف مناه لو لغير الموت لاقى ما تمنى
 يا تقوشا فنتت باريس حتى أشرقت آياتها في كل معنى
 حدثت عن مجد واد كم رماه سلف الغرب بجهل ونجى
 عاهل المنقاش سواها فأبدت في ربوع الفن تختاراً وزينا
 خلدت والموت أفنى من يراها لن ينال الموت فناً وفناً

محمود حسن اسماعيل

~~~~~

### على قبر أبي

وكان الليل حولي مكفراً      وكان على القبور يمجج بحرا  
 وكنت أنورها قبراً فقيراً      أغادر حفرة وأومّ أخرى

بنفس جمّة الآلام حرّى

دخلت مدينة الأموات وحدى      وكان الليل كالنجمى يبدى  
 إهاباً أسوداً فسحبت مبردى      على وسرت في رفق أودى

أبي حقاً دموى منه تدرى

مشيت وكنت أعثر بالعظام      عظام الهامدين من الأنام  
 مبعثرة تطل من الرغام      مشيت ولم أخف مما ألامى

ولو أهدت رآنى لافشعراً

مشيت خلال هاتيك القبور      كأنى الميت قام من الحفير  
 فصاح اليوم في صوت جهور      ألا يا حى رفقاً في المسير

لئلا توقظ الأموات طراً

مشيت هناك وحدى لا أبالى      بصوت اليوم يأتى عن شمالي  
 نصفحت القبور كشأن تالى      سطوراً في قراطيس بوالى

الى أن شمت قبر أبي الأغر

هناك هناك ملت على الضريح - بقلبي من هوى ليلي جريح  
فقلتُ بلهفةٍ : يا نفسُ بوحى - الى الموتى بسرّك أو فنوحى  
من البأس الذي فيك استقرّا

نخلتُ كأن روح أبي الضّجيع - هوتَ نوّآ تراني في خشوع  
أضمّ القبرَ كالطفل الرضيع - وأذرف فوق مرمره دموعي  
نحاكي إذ تسيل عليه درّا

وصحتُ فحرك الاحلاك صوتي : اذا يا نفسُ في يوم رجوتِ  
هدوءاً في حياتك كم صبوتِ - اليه سدى فذلك يوم موتي  
غداة أنال في قبرٍ مقرّا

أبي أنظر كيف خلّاني هوايا - حطام سفينةٍ ذهب شظايا  
على بحر الهوى : إلا بقايا - بها فذفت الى الشط المنايا  
الأبّس الهوى شطاً وبحرا

أبي لولاك لم أرَ ما أعاني - من الحزن المعثش في جناني  
جنبتُ علىّ يا ربّ الحنان - بقذفك بي الى هذا الزمانِ  
لتدرك لذة من ذاك كبرى

لو أنك لم تُحلّ عدى وجودا - لسكنت بقيتُ في عدى سعيدي  
قذفت - فزدت للدينيا المبيدا - بعبدٍ سمته منها القيودا  
يودّ لو أنّه ما زال حراً

أبي انفع لي بربك عند ربّي - ليرثني في هوى ليلي لقلبي  
وإن لم يقضها لي فليلبّ - ندائي للردى وبجائز حيي  
لليلى الموت ، نعم الموت أجرا

أبي لو كان لي من قبل خلقى - ذنوبٌ للحياة قضت برقي

لما كانت لي الشكوى بحق من العيش الذي يبكي ويشقى  
ومن دنيا ترى يأساً وشرًا

إلهي كم أنوحُ وكم أقاتي هموماً أفعمت يا ربّ كاسي  
وكم أرجو فترميني بيأسٍ وكم أضنى فلا أحظى بآمي  
فأبكي قائلاً: يا نفس صبرا

عشتُ فلم أذق للنوم طعماً وكدت من البكاء أصير أعمى  
ولولا أني يا رب أمّا تكفكف منّي العبرات لما

تسبيل لكنت أثوي اليوم قبراً  
علام أريتني (ليلي) وفيما هويتُ فلم أجد إلا الهموما ؟  
جسمي خيل من ضعفٍ نسبا وقلبي بات من شغفٍ سقبا  
وعيشي بات مثل الصبر مرّاً

ولكن ليس لي في ذا الشقاء وفي هذي التماسه من عزاه  
سوى أني الى دار الفناء أعود غداً فيشقى الموت دائي  
وفيه يحتويني القبر مرّاً

خُلقت من التراب ، وللتراب أعود ، وتلك خاتمة الكتاب  
كتاب العيش بل سفر العذاب فان يك للعيشه من ثواب  
فذاك الموت ان ، النعي بشري

مؤيد ابراهيم ابراهيمي





## مرثية نظمت في ساحة كنيسة ريفية

للشاعر الإنجليزي توماس جراي

( تعدت هذه القصيدة أبلغ قصائد الرثاء على الإطلاق في الشعر الانجليزي ، وذلك لتصوير المواطن الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت : وحبك أن تقرأ ماقال الممر . ا . ف . هجئون في تعقيبه وشرحه لذلك القصيدة : « إن ما يفيض على العقل من خيال جراي بين أرجاء القبور المتناثرة في ساحة الكنيسة لا يبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادي ، لكنه قد صيغ في لهجة نفسانية عميقة ، تصبو نفس المرء الى استعمالها ، بيد أنه لا يجهد الى ذلك سبيلا ... » وقد قضى توماس جراي في كتابتها تسع سنوات فكانت قصيدته هذه ذوب العاطفة الانسانية ، وقد بدأ في كتابتها عام ١٧٤٢ م . في « ستوك بوجز » وأتمها في فبراير سنة ١٧٥١ م . ) — المترجم .

« . »

« لقد قرع النافوس في الدجى ناعياً للناس أقول يوم راحل ، وسرب الأغنام الناعية يمضي في تؤدة فوق الكلاً ، والحارث يعم وجهه شطر داره شاقاً سبيله الورع المنهك ، وترك الدنيا للدجى ولي ، وإن بهاء الحقول ليتلاشى أمام ناظري والصمت باسط منبته ، ناشر خيمته ، فلا تسمع في الهواء نامة أو حركة سوى صرير جرادة تثب في الجو ، ودرداب النواقيس يحجب النوم إلى أعين السرب ، ونعيب اليوم يدوي وهو في فنة برج التفت عليه أفرع اللبلاب يشكو الى القمر المطل عبثاً من ساروا قريباً من عشه المجهول ، وأزعجوه في ملكة القديم الوحيد . . . ونحت هاتيك الأشجار الحزينة الصامته ، وظلال الدوح المتهدل ، يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين في لحودهم ، وإن نسمة الصبح الماطرة ، أو أغرودة الطير الساحرة ، أو

صبيحة الديك الحادة ، أو صدى البوق الداوى — كل ذلك — لن يحرك منهم ساكناً أو يبعثهم من مرقدهم الهادئ في غياهب الزمن .

« لن نوقد المدفأة لهم ، ولن ترى المرأة مهللة للقاء زوجها حين أوبته ، ولن يمضي الأطفال هاتفين في لغة حلوة يزفون بشري قدوم أبيهم ، أو متخاطفين قبلته .

« لقد خرت الأشجار إثر ضربات معاولهم ، وساروا بالأس جماعات يقودون دوابهم تضحك سنهم عن بشر ، وكم أعمالوا الفأس في الأرض فأخصبت ، والآن ليصمت كل همزة لمزة ، ركبت نفسه من الطمع ، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة ، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ، ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترسم على شفقيه بسمة الاحتقار والسخرية ، وإن جلال الملك في هذي الحياة ، وشرف المجد وسلطان الجلال وبسطة العيش ووفرة المال مآلها كلها للتراب . وأنتم يا سادة الدنيا وحكامها ، وملوكها وأفيالها لا تسخروا من هؤلاء الضعاف وأهل الحقول والأرباب ، فإن الذكوى لترف عليهم بجناحيها الخفاقين ، ونشر فوقهم ألويتها ، وقصائد المديح تردد في البهو الفسيح إجلالاً لهم ، وهل في قدرة الضريح أن يعيد الروح إلى هيكل غلغلمته ، والحياة إلى جسد طلقتة ، والحركة إلى قلب بارحته ، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت ، أم في مكنة الرياء أن يتعلق الموت ويوصل هتافاته إلى أذن الردى الباردة ؟

« لعل في هذا ترى الموطن بالنعال قلباً خفق بالأس بنيران المجد ، ولعل فيه يداً صفقت للعلا وحنّت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية وأشعلت نيران الحياة في القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولها عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم في أغوار المحيط المزيّد وبجرح الحياة اللحي الخضم من زهرة لم نكد تفتح أكلماها عن عقبها الفواح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة !؟

وكم تحت نرى هذه القرية من بطل سنديد مثل همدن ثار على المستبد الظالم الطائش ، وكم تحت من ملتون سحب النسيان عليه ذبوله وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرمول سالت دماؤه استشهاده في سبيل وطنه ، وقد كبت جدودهم جميعاً ، فلم تتلأأ أسمائهم في صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة فتحقق فوق ربوع أرضهم ، حتى تبقى ذكراهم نبراساً يهتدى به المدجلون في غياهب الزمن السحيق !

« لقد وقف الدهر دونهم جميعاً ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غضنها اللدن ،  
 وإنما أبقى جرائمهم في ثبث الذكريات ، ومنعهم من أن يسيرا وسط لجة الدماء المهرقة  
 الى العرش ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها . وكما أرهقوا  
 أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عالياً في كل صقع ونادى فلم يواتهم الثراء ، وإذا هم  
 أرفع من أن يندسوا شمعة الشعر بالمدايح والزلفى ، فعضوا يشقون طريقهم في الحياة  
 الدنيا في صمت وسكون ، ولم يركبوا متن الجهالة والشطط . »

« ما هذه النصب المقامة على مدافن الموتى إلا ابقاء على ما فيها من عظام نخرة من  
 أن تلهو بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء في طياته ، وعلى هاتيك  
 الأرضحة خطت أبيات الشعر الساذج يهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق  
 الصدور ، وهاهى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم ، وكما مهدت هذه  
 الابيات القدسية للرجل الفاضل أن يلتقى الموت بحنان ثابت . »

« ألا خبروني ممن هذا الذى ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافى  
 الجليل دون أن يلتقى نظرة على ما ودّعه في حمرة ؟ »

« إن الجسد الراحل لى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لى لهفة  
 الى بعض الدموع المنسكبة ، وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلاً : إن  
 الشعور المنتقد الحارّ ليصاحبنا دائماً حتى وإن كنا رماً بالية . »

« وأنت يا من تذكر أولئك الموتى الساذجين لقد سطرت في هذه الأبيات  
 قصة الحياة الحقيقية - غداً وإذا أسعدك الحظ - ستلقى من يهتم بك كما اهتمت بهم  
 وستدفعه الشفقة لأن يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر في حياتك ، ولعل الجد  
 يوانبك فاذا بشيخ طاعن في السن قد وخط المشيب شعره وكل قوده يقول : « لقد  
 رأيت جاداً فى سيره حين انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس  
 وهى تسكب أضواءها وشعاعها فى ذلك السهل النسيج ، وكما جلس تحت ظلال الدوحة  
 الباسقة ذات الافرع الشاخنة الملتفة يتفرس فى المياه الجارية ويطلق النظر إليها ،  
 ويرهف أذنيه لانغامها الشاردة ، وكما افترّ ثغره عن ابتسامة للسبيل النامى فى الحقول ،  
 أو ضحك هازئاً حين تضاربت الافكار فى رأسه وكانما آماله قد حطمت على صخرة  
 الغرام الدامى ، وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة  
 وتحت أفرع الدوحة المحببة الى نفسه فلم أعتز عليه ، وعيناً ما كنت أظنه من أتى »

سأجده يوماً من الأيام في السهل أو الغابة التي ألفها ، وتلى الصباح صباح فاذا بنعشه  
يتبادى بين زمرة من خلانه يبكونه يرتلون أنشودة الموت ميممين به شطر الكنيسة ،  
والآن فلتقرأ على ضريحه هذه القبرية <sup>(١)</sup> المخطوطة قرب السنديانة القديمة :

« هنا تحت أطباق الثرى يضطجع شاب مجهول الاسم عاكسه الحظ حياً وميتاً وإن /  
صاحبه المعرفة وصادقه الحزن والألم ، وقد سكن النعيم الأبدى لما كان عليه من خلق  
جزل وطبيعة سمحة ولم يحبس دموعه عن بائس الحياة وصرعاها فنحتت السماء خدناً  
وفيسا كان مطمح آماله . فلتصمتوا يا قوم ! ولتكنفوا عن أن تنيروها ضجة صاخبة  
حول اسمه وفضائله وذرائله ، فما أشبهها بزهرة الأمل قد سكنت في مأواها صامتة  
تحت رعاية الله ا » م

بسمه محمد محمود



(١) القبرية : أخذنا هذه الكلمة عن السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع  
الملكي للغة العربية ، حيث استعملها في مقالته المنشورة بالمجله الحادى والثلاثين  
من «المقتطف» (ص ٣٨١) لسنة ١٩٠٦ في قوله عن القبريات ، ونظن أن أول من استعمل  
هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلته المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م ،  
( الجزء الأول ص ١١ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ) وكررت في الجزء التالى مراراً ، وكأن  
هذه الكلمة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجية وهى يونانية الأصل منحوتة  
من كلمتى Epi بمعنى على Taphos بمعنى قبر



## يوم باهت

لبسَ الجَوُّ حُلَّةً كالبحار  
ومشَى يَمَلَأُ النفوسَ اكتئاباً  
وغدا الأفقُ أكدرَ اللونِ جونا  
وبَدَ الرِّوْضُ ساكناً في خشوعٍ  
ذُبُلَ الزَّهَرُ بعدَ أنْ كانَ غَضًّا  
وانثى العُفْسُ بعدَ أنْ كانَ مِثًّا  
وازوى الطيرُ بعدَ أنْ كانَ يَتَلو  
سكتَ الكلُّ منْ هَزارٍ مُعَنَّ  
وانقضى الصَّفْوُ لا نرى غيرَ صمتٍ  
فكأنى بالرِّوْضِ أَصْبَحَ مِثْنًا  
لا أرى فِيهِ غَيْرَ عَصْفٍ رِياحٍ  
عجبي للرياضِ تُصْبِحُ قاعاً  
ويزولُ النعيمُ عنها وتَبْدُو  
أين منى الربيعِ طلاقَ الحَيَا  
أين منى جداولِ الماءِ تَجْرى  
أين منى بَلابلِ الرِّوْضِ تَشْدُو  
أين منى النسيمِ أَرَجَّه الور

في أَوَانِ الرَّبِيعِ والأزهارِ  
فكأنى به رَسُولَ دَمارٍ  
أَغْبَرَ الوجْهَ يالَهُ من نَهَارٍ  
موحشاً مَقْفَراً من السَّمارِ  
لا أرى غيرَ حُسْنِهِ المتواري  
سأ بديعاً يَشْعُجُّ بالأَنوارِ  
اغنياتِ الهوى على الأشجارِ  
وحمامٍ مُصَفَّقٍ هَدَّارِ  
وسكونٍ كوحشةِ الأديارِ  
باهتاً شاحباً بدا في اصفرارِ  
سافياتٍ بما حوتْ من غبارِ  
تَصَفِّصاً بعدَ نُضْرَةٍ واخضرارِ  
حابساتِ كدارمِ الآثارِ  
ضاحكِ الزَّهَرِ باسمِ النُّوَّارِ ؟  
رافصاتٍ على غناءِ القمارِ ؟  
فتميسُ الأَغصَانِ كالأنوارِ ؟  
دُ خِيَا بذَيْلِهِ المعطارِ ؟



أين منى حاتم الأيك بأقلب فافضى ما شئت من أوطار ؟  
 أين منى الورود حلو شذاها مشرقا كساطع الأفتار ؟  
 فتزيل الهموم غنى وتمحو ما عراني من ذلة وانكسار  
 لم يحب قط غير أصداء صوتي فتوليت مسرعا نحو داري  
 واجما صاحبكا وخلفت قلبي تأثما في مهام وفقار  
 محمد محمد درويش

❦❦❦❦❦❦

### نهر أبي الأخضر (١)

ما أجلّ النهر ! ما أحلى تسلسله بين النخيل وبين العشب والشجر  
 كأنه غادة عريانة نعست على بساط حرير ناعم خضر  
 والطير تشدو على أشجاره فرحا بما حوى قلبه من رائع الصور  
 هذى أغاريدها في النسم ذائبة روي روحى تخفّ إليها في سنى نظرى  
 والغيد يعثن بالأمواج في طرب والنخل يؤمن إيمان بروعه  
 وظله رافض في الماء منعكس حتى إذا هبت النسمات موقظة  
 غافى الأواذي تلاشى الحلم في الأثر

اصم صبحر

❦❦❦❦❦❦

### نجوى القمر

أشرق فقد ساد سكون الدجى وراقت النجوى ورق السم  
 رمت من العزلة ما رمت هل أنت مثلى شاعر يا قمر ؟

« ٠ »

منك يشوق الواله المستهام      بدر لبالي أنسه السالفة  
 يزهو ملاً ونفوس الأنام      بين يدي أنواره واقفة  
 هذى تحييه بكل احترام      وتلك باسم إلها هانفة  
 وذى تناجيه بشكوى الغرام      وذى بأغنياتها عازفة  
 يا بدر أهلاً با رسول السلام      وبأمنير الحب والعاطفة  
 حسنك إن لم يصب غرته له      فليس يدري ما الجبال الحجر  
 فدعه محروماً كما يشتهي      وهبه أعمى لا يرى يا قر

« ٠ »

لى من أغاني الطير إذ تسمع      أنشودة الحب ولحن السرور  
 وثم لى من وحدتى جمع      ومن ربي هذى الفياق قصور  
 وخرق تعرفها الأدمع      وبجمرى سل عنه نشر الزهور  
 وأنت لى والأنجم اللع      فى الليل أضوائى وفى النفس نور  
 هنا جمال الشعر مستودع      فيا خيال اسرح وثر يا شعور  
 من أثر النوم فلى ههنا      أحلى من النوم بعينى السهر  
 أطالع الكون كتاباً على      سنائك يا رب السنأ يا قر

« ٠ »

تجل يا ذا الطلعة الزاهية      واجل دجى هم الفؤاد الحزين  
 واكس الروابي الحلة الصافية      تملأ حسناً أعين الناظرين  
 وبأ مثال النية الصافية      تحت الدجى أرحم ذا البكا والأنين  
 وامسح دموع الأعين الباكية      وانظر بعين العطف للعاشقين  
 وناجنى وحدى على الرابية      فانت لى نعم الصديق الأمين  
 لا اذن نصنى ولا مقلة      تلحظنا غير درارى السحر  
 أبئك الشكوى وإن لم تكن      تمى شكايات الهوى يا قر

« ٠ »

تسام يا ابن الأفق وانظر الى  
وبالشعاع افحص نفوس الملا  
كم مستهام ساهر مبتلى  
وبائس لم يلق غير القلى  
يقول يا عين اسهرى أو فلا  
ما أنت إلا سلوى كلما  
فيك أرى طلعة من لم أطل

التجف الاشراف :

محمود مبرور

~~~~~

الشكوى

شكوت الى الغابات ما بى من الاسى
وطارحها يأسى فبدت أنينها
ونحت بوجدى للعيون ومائها
ونعمت الاطيار حتى بتثتها
بسطت شكائى والنجوم سواطع
ذوى الروض لما بللته مدامى
وشاهدت الازهار نفسى جريحة

فروعت الغابات من شكواتى
وصعدت الانفاس والزفوات
ففاضت عيون الماء بالعبوات
شجوني ، فما عادت الى النغمات
فغابت نجوم الافق اثر شكائى
وفد كان قبلاً باسم الزهرات
فضدنى جرح النفس بالنفحات ا

« ٠ »

فواعبى ! تحنو الطبيعة كلها
ويهفو عيلا فى العشى نسيها
وانت التى أجريت دممى... تزينه

على ، وتسلمينى عن الحشرات
فيمسح باقى الدمع فى وجنائى
فيفتر منك النفر عن بسات ا

الدار البيضاء. (سراش)

محمد سمير الخلبسى



عشرات المؤلفين

ظهرت الروايات الشعرية على مسارح مصر في الوقت الذي اختفى فيه مثل هذه الروايات عن مسارح أوروبا . وقد طالعت فصولاً في هذه الروايات في بعض المجلات المصرية ، ثم تفتت أخبارها وما كتبه النقاد عنها فإذا هي تسقط جميعاً ولا يبقى منها غير « مجنون ليلى » التي وقاها من السقوط بلاغة المرحوم شوقي بك . ومنلها « اندروماك » التي عاشت الى اليوم ببلاغة راسين وحدها .

للشعر جهامة تصدّ عنه النفوس أحياناً . ونحن نستشعر مثل هذه الجهامة عند ما نضع بين أيدينا ديواناً ضخمًا كديوان البحترى قلّ من يستطيع قراءته من أوله الى آخره بالنشاط الذي يقرأ به قصة منثورة أو كتاباً آخر ، هذه الجهامة - وأرجو الممطرة عن هذا التعبير - يجب التخلص منها دون المساس بمزايا الشعر أو تغيير ملامحه .

ويلوح أن الشاعر المسرحي يجب أن يضع حداً بين الشعر الذي يفاجئ الأسماع ويختطف انتباهها وبين الشعر الذي يتلوه القاريء من الديوان ويتأمله على مهل . وأرى أن شعراءنا الذين قدموا الروايات للمسرح قد أولعوا « بالاجادة » والصعود بشعرهم الى مستوى خول الشعر العربي بل والتفوق عليهم . وأرى اجادة ١ : اجادة اللفظ والمعنى كأنما الامر لا يتعدى نظم قصيدة تشغل القاريء أو السامع لحظة ثم تطوى ، وتصبح الرواية مجموعة من الشعر المتين نحتاج الى سامع مهذب واسع الصدر يجلس أمامها ثلاث أو أربع ساعات لسماعها واستيعاب معانيها وتفهم بلاغتها ، ولا يتفق لكل شاعر أن يكون له لسان شوقي أو راسين كما لا يتفق لهذين أن تكون كل رواياتهم طلية الأسلوب فصيحة العبارة وإذن تكون « الاجادة » وحدها نكبة على الرواية غير ما تنسكب به من الاغلاط الأخرى التي



محمد بيرم التونسي

سبق اليها مؤلفو التراجيديات ، ولم يفظنوا اليها الا بعد أن قضت على مجهوداتهم وقد تبعمهم مؤلفونا في تلك الأغلاط واحتذوا أخطاءهم بأمانة !

فمن ذلك توزيع الحوار على أشخاص الرواية بنسبة يأبأها الذوق و « المعدل » أيضاً : فالشخص الواحد يستبد بالقاء متولوج طويل قد يزيد عن العشرين بيتاً ، بينما الآخرون واقفون سكوتاً حتى يفرغ ليرد عليه أحدهم بمونولوج مثله أو أطول منه أو في مثل هذا الموقف ينصاعد الفتور في جو الرواية ويستولى الملل على السامعين ، ولن ينقذ الرواية من السقوط براعة الممثلين مهما كانت فائقة .

ثم عيب آخر لعله قاصر على رواياننا وحدها هو الفوضى في اختيار الأوزان والقوافي اللاتئمة بكل شخص وموقفه وما يحوض فيه من الحديث ، لأن للشعر العربي موسيقى ظاهرة تتنوع أنغامها بتنوع الأوزان ، فان لم نستطع الانتفاع بها فقدت الرواية رونقها وأجسل عنصر في زخرفها . ثم فوضى الانتقال من وزن الى آخر عند ما يشعر واضع الرواية أن شعره ثقل على السمع فينتقل الى وزن آخر ليس بينه وبين الأول صلة قرابة ولا مجاورة ويفزع الاسماع بأثقل مما كان فيه !

وبعض الشعراء يقطع البيت الواحد أو الشطر الواحد ويوزعها بين الأشخاص لا أفساماً متطوعة من مفاصلها بل أشلاء مزقها كما يتفق ، وهذا إهمال لا يؤبه له في ظاهر الأمر ولكن شناعته تظهر اذا فرضنا ان المؤلف خياط يحمل المقص بدلا من القلم !

انه لا مناص عن وضع أسلوب خاص للشعر المسرحي يستقل بصياغته وتركيبه عما في شعر الدواوين : أسلوب يتحرى إشباع السمع وحده . وقد يبدو نافعاً أو سخيلاً اذا سمع ممن يجهل في الالتقاء كما تبدو سخيفة القطعة الغنائية يلقبها شخص فيج الصوت بجهل فن الغناء . هذا الأسلوب متروك لذوق الشاعر ولا يستطيع وصفه أو تحديده لأن كل شيء مستمد من الذوق يفسده الوصف والتحديد ويبعدانه عن الأفهام .

وننظر مرة أخرى للرواية المصرية وفي أي ناحية وقف مؤلفها فنجد قد حشر نفسه في كل موافقها، وكتب لأشخاصها شعره لا شعرهم ، وأفكاره لا أفكارهم ، وفصل لهم من عنده ما لا يتفق مع هياتهم ومواقفهم في حين أن واجبه لبيان شخصيته والتجرد منها تماماً ، والوقوف من روايته موقف الخادم المطيع الذي يؤدي ما يُطلب منه ، لا موقف المسيطر المستبد ، وإن كانت له موهبة من فصاحة وبلاغة وقوة ممتازة فليقدم كل ذلك قرباناً لأشخاص روايته ويقف هو بعيداً ينظر مع الناظرين ، ولا خوف بعد ذلك على شخصيته من الضياع ، لأن العمل برمته منسوب إليها في النهاية .

وأعود فألتخص واجبات الشاعر المسرحي فيما أرى : من هم أشخاصه ؟ ما مواقفهم ؟ بأي الكلام يجب أن ينطقوا ؟ ما وقع كل ذلك عند جمهور المستمعين ؟ هل تسرب شيء من شخصيته إلى أشخاص الرواية وهو لا يشعر ؟

فهذه بعض الملاحظات التي رأيت وجوه الانتباه إليها عند ما سلكت هذا الطريق أعرضها ولا أفرض اتباعها على حضرات المؤلفين الذين تنفذ نظراتهم إلى أعماق مما نظرت . ويجب عليهم الذهاب في البحث إلى أبعد مما ذهب لينتفع بأرائهم هذا الضرب الحديث في أدبنا ؟

محمود بيرم التونسي

تونس :





ليلة مع الخيام

رباعيات مقدمة الى روح الشاعر الفارسي

« عمر الخيام »

— ١ —

أفله أفله للربيع تحفّزَ البدرُ للطلوعِ
كيف أطاف الانامُ نومًا فاسلموا الجفنَ للهجوعِ
أكلُّ صدرٍ فيه عذابٌ وكلُّ جفنٍ فيه دموعٌ ؟
أم أنَّ جفنَ الدموعِ جفني وأضلّمي أضيقُ الضلوعِ ؟

« »

أرى خيالاً يميلُ لمحوى وهتَ من الشكرِ رُكبتاهُ
يكادُ يهوى بزقٍ خمرٍ لولا عصاً وازنت خُطاهُ
أهلاً به زائراً فهذا الخيامُ في مضجعي أراهُ
إنَّ الدنانَ التي أراها دنائهُ ، والعصا عصاهُ !

« »

أهوى على منكبي هويّا واختطفَ القوسَ والربابُ
وصاح : يا قومُ لاتناموا هبّوا الى اللهوِ والدّعابِ
لا تطبقوا للهجوعِ جفنا سنطبقِ الجفنَ في الترابِ
بل فاعنموا نشوةَ الملاهي وشعشعوا الخمرَ بالرضابِ !

« »

فقلتُ : يا بلبلًا طروبًا وقعتَ مني على غُرَابٍ
 إن كنتَ للهو مستنمياً فمن نساءِ إلى شرابٍ
 وخلٌّ في حالهِ كئيباً تَلذُّهُ لوعةُ الشبابِ
 يا صاحِ اهلِ نشوةِ الملاهي أَلذُّ من نشوةِ العذابِ ؟

— ٢ —

فراح مستصبحاً فتاةً في وجهها يضحك الفجورُ
 تبسامُها ملؤه معانٍ ودَلُّها كلُّهُ غرورُ
 عيونُها الفارقاتُ سكرًا تبدو بها حمرةُ الخمرِ
 في عُرفِها الحبُّ ليس إلاَّ ضمَّ صدورِ إلى صدورِ

« ٠ »

جالسها والكؤوسُ تُودى شرارَ فسقٍ بمقلتيهِ
 فتارةً ينحني عليها وتارةً تنحني عليه
 قبلها وهي قبْلتهُ فضمَّها بين ساعديه
 وهينمت نسمةً فأفشت للنهرِ أمرارَ ضفَّتَيْهِ

« ٠ »

واحرمت الزهر واستطارت نيازكُ الشهبِ في الفضاءِ
 لمحّة عينٍ وكنت تلقى جسمين أضواهما العياءُ
 ألقاهما السكرُ فوقَ عشبٍ لم يعهدِ الفسقَ والبغاءُ
 فدَسَّاهُ وكان قبلاً يشرب من مدمع السماءِ

— ٣ —

أما أنا فاصطحبتُ خَوْدًا تفتَرُّ في نغرها السكابةُ
 سرتُ وسارت جنباً لجنبٍ نرافق النجم والسحابةُ
 نعبُرُ من ضِفَّةٍ لأخرى نركض من غابةٍ لغابةٍ
 ويضرمُ الحبُّ مهجتيْنَا فنسكبُ الأدمعَ المذابةُ

« ٠ »

ما حالُ طفلينَ حينَ قاما يلاعبانَ الحياةَ لِعَبا
أَسْجَحَ مِنَّا... فحينَ ترضى أأبى ، وأرضى أنا فتأبى
تنفر عني نفورَ غنجٍ وتسند الرأسَ وهى غضبي
ثم أراها ترنو بعينٍ مملوءة رقةً وجبًا

« ٠ »

ذراعُها طوّفت ذراعى وأسندتها الى الضلوعِ
الليل لى والجو كادت تحبو بأطرافه الشموعُ
عدنا ومن حولنا السواقى تنشد أنشودةَ الدموعِ
والغاب لم يَنسنا فيه تحفظ أسماءنا الجذوعِ

— ٤ —

الفتاة الأولى

قم وانقضّ النومَ عن جفونى يا عُمَرُ فالضحى أهابُ
ان جفونى النقالَ أضحت تعقلُها نشوةُ الشرابِ
حتّامَ نغرى يبقى عليه نغركم ملقى والنجمُ غابُ؟
جفّ نسي أيمّا جفافٍ كأنما حشوهُ ترابِ

الفتاة الثانية

الليلُ لى وقد نوأرى حبى معَ الليلِ فى الوهادِ
ينغمرنى النورُ غيرةً أنى يتوقُّ قلبى الى السوادِ
يا لك قلباً لو خيروهُ لاختارَ نادَ الهوى وسادُ
رغمَ تباريحه اذا ما زادوا بتبريحه استزادُ

الفتاة الأولى

مَنْ أنتِ يا مَنْ يحلو لديها أن يبتلى صدرها الحريقُ؟
إياكِ هذا الطريقُ ، إني ضللتُ فى بُعدهِ السحيقِ

أوله بالعذاب عذبٌ آخره كاذبُ البريقِ
 ليتك يازينة العذارى تبقين في أولِ الطريقِ !
 بنفسه معارف

❦

منطق الروض

في ظلال النخيل بات يغنى عندليبٌ والبدر صافي المسوح-
 كان للعندليب صوتٌ روى فتولى اليه ظمآنٌ روحى
 ورأى العندليب إلها يرجيه فأنشجى بحجره المنفوح-
 وهما الريح حاملاً في ثناياه حديثَ الفريدِ بين الدوح-

« • »

قال : قد كنت واجداً ووحيداً في سبيل الحياة أركب متناً (١)
 أردتُ الماءَ مفرداً وألاقى صادحات الطيور تأتبه مَنى
 فأدارى الأسى وأشرب مهلاً طافح القلب ، في الشباب مُسناً
 وأجوب الرياض فرعاً ففرعاً علّ طول العناء يشقى المنى

« • »

ثم بينا أطير يوماً حزيناً من خلال الزهور اسمعت لحناً
 خافتاً رائقاً يسيل حنيناً يأخذ اللبّ والمقاليد أمناً
 وانثنى الزهرُ رقةً ودلالاً إذ سرى الريحُ بينه مطمئناً
 فتبينتُ منعجَ اللحن ، إني لم أعد بعد إجداً ذاب حزناً

« • »

ليس ما كان يوماً بمذاعٍ إن ما كان يوماً ليس حُلماً
 وتقصت بنا الليالي خفافاً وجلتْنا الرياض أمناً ونعمى
 نرد الماءَ في غناءٍ وشدوٍ ونعبُ المياهَ فتاً وفتاً
 ونجوب الرياض زوجاً سعيداً نستعيد الرياضَ ضمّاً ولحناً

« . »

ثم يوماً صبحوت لم أغتنمه في جوارى ولم أجد له رسماً
قال لي الريح إنه طار قبلي للغدیر الحبيب ا حلفت حوماً
من بعيد لمحت ما هدني وتقدمت ، ليتني كنت أنمي ا
هاك نصفی أراه ملقى على التراب وهاك العقاب ينهش الحما ا

« . »

في جوار الغدير ملقى طريحاً مستباحاً ، ولست أملك حولاً
غير انی تفضت عني شجونى كان هذا العقاب بالموت أولى
ثم حاولت ما بطوقى ولكن ا هاك ما جاءني ا فهل كان عدلاً ؟
أن يميث العقاب إلى ويأتي ينزع الريش من جناحي محلاً ؟

« . »

إن للروض منطقاً لا أراه شابه الزهر فيه أو كان مثلاً
يستحلُّ القوى غزو ضعيفٍ والضعيفُ الأقلُّ يغزو أقلّاً
ودواليك يمتلي الروض قتلٍ وجناةً وليس يهرب عقلاً
إنني لا أراه غير هباءٍ وهباءٍ أرى يجيزاً مملاً ا

محمد ابراهيم البسيبي

احلام مقلقة

نظرت الحياة على رغم سني الصغيرة نظرة مستفهمـ
ولا فرق في نظرات التقى أو الشيخ ما دام كل عمى
فهل فهم الشيخ سر الحياة لأخشى اذا كنت لم أفهمـ
وهل شام هذي الحياة سوى جحيم بأعمالنا مضمـ ؟
لقد حطّم الدهر مني اليراع وجفّ مدادى وأعيانـ في
ويقلقني الليل في كل يومـ بحلم كجبهته أقمـ
فلست أحدث غير النجوم وهاك حديثي مع الأنجمـ :

حديث مع النجوم

نمرُ عليك القرون طوالا وكلُّ يسرُّ اليك سؤالا
 وأنتِ تدورين عن جانبينا ختام لم تصدقينا مقالا ١٢
 فهل أنتِ عاشقة أرضنا فتعرض عنك وتأبى الوصالا
 ألا فاصدمينا فتمسى الجبال سهولا ، وتمسى السهولُ جمالا
 وينقلب البحرُ فوق الوجودِ فيصبح هذا الوجودُ خيالاً !
 أليس الزمان كطودٍ يزاح وأعمارنا في السفوح عمالا ؟
 فإنَّ وجوداً كهذا الوجود لأخرى به أن يكون زوالاً...
 سان ماولو (البرازيل) :
 شفيق معلوف

« ٠ »



ساعة البين

هذه الشمس ترى ماذا دهاها ؟ ساعة البين فولّى بضحاها
 وطيور الروض ما أسكنها ؟ حانت الشدو وضُعت شفتاها
 ومياه النهر لم نسمع لها نغم الماضي ولم نشهد صفها
 هذه الدوحة كانت غصّة فشى البين عليها فنعاها
 وقتت أغصانها في حيرة ، وذهول ، تسمع الله بكها

« ٠ ٠ »

الأماني يوم إن ودعتها وقف الكون حزينا لنواها
سوف لا أغفل ليلاي وإن شردت أيامها عنها فقاها
يوم كنا نتغنى بالهوى في لحون وعت الدنيا صداها
واذا الطير سميدته حولنا يحفظ الذكرى فإن ضاعت رواها !

« ٠ ٠ »

ساعة تجمع قلبين معاً خطر الدهر عليها فطواها
آه لو ردت علينا لحظة لرأى الدهر خلوداً يتناهى
محور السير السناه

~~~~~

### رأيتها ...

ورأيت فيها رقة ووداعة فعمقتُها  
ورأيت فيها بغيتي ومنأى حين رأيتها  
ولقيتُ غاية ما تتو (م) في النفس حين لقيتها  
وقد اختبرتُ خلالها فكما أحبُّ وجدتها  
منحتني محض ودادها ووفاءها ومنحتها  
حفظتُ عهدى مناما راعيتها وحفظتها  
كم قبلتني في الهوى شوقاً وكم قبلتها  
ولكم رشفة رضاها ولو استطعتُ رشفتها  
وشممتُها وكأنَّ أُر (م) واح الربيع شممتها  
لا ودعتني أو نأت عني ولا ودعتها  
ملككتُها قلبي ورو (م) هي - قل ما ملكتها  
أسكنها بين الضلّو (م) عرو في الفؤاد وضعتُها

## في معبد الجلال

أَنْتِ نَجْوَى الْفَوَادِ وَاللَّيْلِ سَاجِدٌ      مُزْهِرُ الصَّمْتِ مُنْمِتٌ لِنَشِيدِي  
أَنْتِ رَمَزٌ لِفِتْنَةٍ وَاشْتِهَاءٍ      أَنْتِ دُنْيَايَ ، أَنْتِ مِرُّ وَجُودِي

« . »

أَنْتِ قِيَارَةٌ اغْتَى عَلَيْهَا      أَغْنِيَاتِ الْهَوَى فَتَنَى الْفَوَادِ  
أَنْتِ فِي اللَّيْلِ كَوَكَبٌ عَبَقَرِيٌّ      أَنْتِ فِي الْفَجْرِ نَسْمَةٌ تَهَادِي

« . »

فَتَعَالَى نَلْهُوٌ وَنَلَقَى الْأَمَانِي      هَارِغَاتٍ وَنَطْرَحُ الْأَحْزَانِ  
وَتَعَالَى أَضْمُكُ الْيَوْمَ لِلصَّدِّ      وَنَشْدُو مَعَ الْهَوَى الْأَحْلَانِ

« . »

أَنَا لَا أَلْتَمُ الْزَهْهَوْرَ اشْتِيَاقًا      بَلْ أَرَاهَا كَوَجْنَتَيْنِ أَحْمَرَارَا  
فَإِذَا ضَمَعْنَا الظَّلَامُ وَأَرْخَى      سُدْلَهُ فَوَقْنَا رَقَعْنَا سَكَارَى

« . »

فِتْنَةٌ أَنْتِ أَبْدَعْتَ تَصْوِيرًا      وَجَمَالًا وَرَقَّةً وَشُعُورًا  
مَلَكٌ أَنْتِ كَمْ رَفَعْتُ إِلَيْهِ      صَلَوَاتِي فَأَفْتَمَ الْقَلْبَ نُورًا

« . »

لَكَ نَفْسِي إِذَا طَلَبْتَ قَعِيدِي      وَلَكَ الرُّوحُ إِنْ أُدِتْ نَشِيدِي  
وَلَكَ الْقَلْبُ خَافَقًا يَدْرَامِي      فِي ذُحُولِ لَوْجِيكِ الْمَعْبُودِ

« . »

أَنْتِ لَحْنٌ سَمِعْتُهُ فِي الظَّلَامِ      يَسْتَتِيرُ الدَّمُوعَ وَالْقَلْبُ دَامِي  
رَدَدْتَنِي وَقَعَهُ الْمَلَائِكُ سَكْرَى      فَشَجَانِي نَشِيدُهَا فِي مَنَامِي

« . »

جَنَّةٌ أَنْتِ فِي رُبِّي الْكَوْنِ لَاحَتٌ      فِتْنَةُ النَّاسِ وَالنَّهْيُ وَالْقُلُوبِ  
فَتَرَامِي لَدَيْكِ كُلُّ مُحِبٍّ      فِي هَوَاهُ مُعَذَّبٌ مَمْكُوبٌ

« . »

ها هي الشمس في الغروب نراءت  
في احمرارٍ مثل الدَّم المسفوك  
وطيورُ المساء تهبو غراماً  
حينَ عادتْ لوكرها نحدوكِ

« . »

وجرى الماء في الجداول جراً  
هاميس الخفق يسعدُ الحزونا  
واستقرَّ العصفورُ فوق ذرى الدَّو  
ح . . . يُناجي اليقَّة مفتونا

« . »

أنت . . . هل أنتِ غير نورٍ تجمِّم  
وجال سببا الفؤاد المحطم  
رقصُ الشهوة اللعوبُ عليه  
وأنا عابدُ الجمال المحرم

« . »

فدعيني أجن النار الدواني  
فوق خدِّ مُعصفر كالشقيق  
يفتنُ الناميك الجمالُ فيهبو  
بعبدُ الله خلف شِفِّ رقيق  
من محمد محمود



## الشعر الضائع

أىُّ رُوح تُقيم بين يديها ؟  
رُوحٌ مَنْ ينظم الدموعَ قريضاً  
يُطربُ الكونَ لحنه ثم يلتقي  
أنا ربُّ البيان لو أنَّ شعري  
ليس يلتقي سوى التأمل بالعي  
ثم صمتاً اذا انتهت قليلاً  
بعد ما تُعب الجفون وتُعلي  
أىُّ شخص تقنى بشعرِكَ هذا ؟  
فالغرامُ الدفينُ ينفحه اللفظُ  
بعد ما دُفرت زماناً عليها ا  
فيه سحرٌ يفيضُ من عينيها  
حتفه هادئاً على اذنيها  
مستجبٌ عذبٌ على مسمعيها  
ن ومعنى الاغضاء من كتفيها  
فسؤالاً ينسابُ من شفقيها  
في دلالٍ وخفهِ حاجبيها  
وهي تدري بأن هذا إليها  
وسحرُ البيان من مقلتيها

إن شعري من دَمَعٍ عيني وإن لم يَدْعُ الدمعَ تاركاً مدمعيتها  
هو مثلُ الندى يمرّ مع الفجر فيسقى في أمرو وردنيها  
وهو كالوردِ زاهياً وحيلاً لو فطفت الوردَ من وجنيتها  
مأمره الشاوي

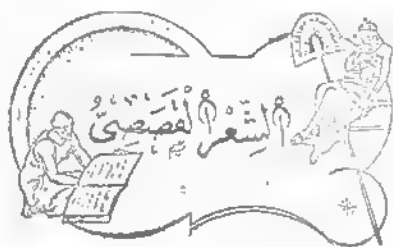


## الوحي الصادق

حبيبة القلب هذا وجهك الضاحي  
إن بت راضية عني فقد صدحت  
أمت مغلدة آيات منطوقه  
أغدو على الكون ممراحاً وأرسله  
أو بت غاضبة مني فقد طفحت  
وانثني وسواد النفس ينشدني  
حقيقة الكون في حاليك ما برحت  
ضاعت على شفة الأشعار طلعتها  
لم نخط قبلك أشعاري مذ انطلقت  
واليوم يا فتنتي تنزجين زورقها  
يُملي على الكون أفراسي وأتراسي  
نفس بلحن بديع الجرس مفرح  
كأنه الذكر في طيب وإفصاح  
مثل الضياء عيم النسر لمّاح  
رُوحى بهم شديد الوقع ملحاح  
لحناً حزين القوافي جد نواح  
تبدو لعين الحب الحالم الصّاحي  
كبسمّة الحب نعلو نغرك الضّاحي  
في اليمّ تسعى بربان وملاح  
في كل مُشترع في البحر وضّاح !  
مصطفى كامل الجنزوري







## لقا... ..

أقبلتُ في هالةٍ من نورها      تنهادي في اضطرابٍ وفزعٍ  
خفَّ . قلبي للقاها وائباً      ولهب الشوق منه بندلعٍ  
صحتُ : مرحى ! فأشارت لا...      إن للجدران أذنًا تستمع !

« ٠ »

خيم الصمتُ علينا برهةً ....      ليثها دامت ولماً تنقطعُ  
غير قليلين علا خفقها      ودموعي هاميات تندفعُ

« ٠ »

قلت : ليلي ارحمة بي اشفق !      حسب هذا الصمت مني ما صنع !  
أرسلت من محجرتها عبرة ...      سجد القلبُ لديها وركعُ  
ثم قالت : ويك ! ماذا تبتغي ؟      وبدا نورُ محياها يشعُ ...  
ما كفك اليوم أنا نلتقي ؟      أكذا العاشقُ يغريه الطمعُ ؟  
جئت والأخطار بي محدقةٌ      لم أخف بطش أناس كالضُبعُ  
قلت : مهلاً ! ما بقلبي ريبهٌ      في وفاء لم تساوره خُدعُ  
أنت ما يصبر اليه شاعرٌ      روحه فوق دنياه ترتفعُ  
أنت رمزُ الخلدُ بُحبي قلبهُ      وبريقُ بآمانيه لمعُ  
أنت وحيٌ من إلح الحب لي      وأنا الكافر إن لم أتبعُ  
أنت تمثالٌ لكوييد الهوى      وشعاع الله في قلبي سطعُ

أنت إلهامى ! فما استوحيتُه      ليلة ١      إلا حنا لى وخضع  
 أنت فى ذكرى طيف مائل      شبّ فى نجواه شعرى وبلغ  
 أنت ! .. ما أنت سوى أنشودة      ردّد الطير صداها فمجمع  
 صاغك الله كما شاء الهوى      فأنتم الحسن فىك وابتدع  
 عبر العظم بروى



## محفل ندوة الثقافة

تضمّ « ندوة الثقافة » سبع جمعيات أدبية وعلمية هي جمعية أبولو واتحاد الأدب العربى وجماعة الأدب المصرى ورابطة الأدب الجديد والاتحاد المصرى لتربية الدجاج ورابطة مملكة النحل وجمعية الصناعات الزراعية وينتظر أن تتألف معها جمعيات ثقافية أخرى فى المستقبل . ويتألف مجلس الندوة من ممثلين لهذه الجمعيات ومهمته أن ينظر فى التعاون العام لخدمة الثقافة الأدبية والعلمية ولصيانة حياتها وضمان مستقبلها ، فالندوة صورة طيبة من التعاون الشريف بين هيئات علمية وأدبية متنوعة للخير العام . وتصدر الندوة ست مجلات هي الامام وأبولو ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية وحكيم البيت . والأولى أسبوعية فى ٤٤ صفحة وتعنى بالأدب والنقد والفنون الجميلة ، والمجلات الأخرى شهرية وتعنى بعلوم وصناعات لها أكبر الصلة بحياة مصر الاقتصادية والزراعية والصحية . وإلى جانب ذلك تعنى الندوة باصدار مؤلفات جليلة الفائدة لخدمة الثقافة العامة وتنظيم المحاضرات المفيدة الشائعة .

وتنال بعض جمعيات الندوة مساعدات حكومية والبعض الآخر يفتنظر أن ينالها بعد أن تجلّت أعمال هذه الجمعيات لولاية الامور بل لجمهرة المتعلمين في العالم العربي، كما أن النية متجهة الى تحويل الندوة في أقرب فرصة مستطاعة الى جمعية تعاونية مماثلة لما في ذلك من زيادة أسباب متانتها ونفعها .

والندوة مطبعة خاصة وإدارة للنشر بالسيدة زينب بالقاهرة ومنجل نموذجي ومزرعة نموذجية للدواجن ومكتب للنشر الزراعي بضاحية المطرية ، وفكرت أخيراً في إيجاد محفل اجتماعي لها فاستقرّ الرأي على أن يكون تأسيس هذا المحفل بالتعاون مع نادى نقابة الصحافة نظراً لصبغته الأدبية العامة البعيدة عن الشخصيات والتحزبات، وبناء على ذلك سيحتفل بافتتاح هذا المحفل في يوم الثلاثاء أول مايو المقبل بنادى الصحافة بشارع جامع جركس حيث سيلقي الدكتور ابراهيم ناجي المراقب العام للندوة محاضرة عن (ولز) في تمام الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ويلقي الدكتور أبوشادي السكرتير العام للندوة محاضرته الثانية عن «الطبيعة في شعر المتنبي» في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة ٤ مايو ، ويستمر المحاضرات بعد ذلك أسبوعياً أو مرتين كل أسبوع حسب المناسبات .

ويمكن لحضرات أعضاء الجمعيات المتألفة مع الندوة أن ينضموا الى محفل الندوة ابتداءً من الشهر الآتي نظير رسم تأسيس قدره نصف جنيه وبدل اشتراك شهري قدره مائة مليم . وتدفع الرسوم والاشتراكات الى الدكتور ابراهيم ناجي بعمادته بشارع ابن الفرات فوق صيدلية حداد بشبرا - مصر ، نظير إيصال رسمي بامضاءه .





## بحث في نقد الأدب العربي

بقلم محمد بديع شريف - مائة صفحة بحجم  $19 \frac{1}{4} \times 13 \frac{1}{4}$  مم .  
طبع بمطبعة العلوم بمصر

## وحي النسيب في شعر شوقي

بقلم احمد محمد الحوفي - ٦٦ صفحة بحجم  $19 \frac{1}{4} \times 13 \frac{1}{4}$  مم .  
طبع بمطبعة العلوم بمصر

كتابان مختلفان في موضوعيهما ويتفقان عند دائرة واحدة ، فأما تلك الدائرة فهي الصلة التي تربط بين المؤلفين : فالأول أديب عراقي ، والآخر أديب مصري كلاهما يتلقيان العلم في معهد واحد هو دار العلوم ، وهذان الكتابان محاضرتان ألقياها على أخوانها الطلبة في قاعة المحاضرات بتلك الدار .

فأما الأول فقد تعرض في كتابه الى النقد في الأدب العربي من عصر الجاهلية الى أيامنا ، وهذا الكتاب وإن كان موجزاً في موضوعه إلا أنه يعطينا صورة صغيرة عن ذلك الموضوع كانت تحتاج الى تبسط . فهو يقول عند الكلام على الدرجات الأولى في النقد : « سل نفسك بعد ان تنتهي من القطعة التي نحاول نقدها : هل لهذه الصور علاقة ببيئات الأديب ؟ هل هذه الصور واضحة جلية ؟ هل استطاع هذا الشاعر أو الناثر أن يؤثر في قارئه ؟ ما هو هذا الأثر الذي اهتزت له المشاعر ؟ هل هو جودة السبك ، أو جمال التشبيه أو نبل المعاني ، أو قوة الحجج ، أو حسن التعليل أو إبراز الحقائق بعيدة عن مكان الشك ؟ وبعد ما قيمة هذه القطعة في حياة الجماعة من حيث العقل والتهذيب واثارة العواطف من حيث الحب والبغض ، والمرور

والحزن، والغيرة والنجدة، ثم ما موقف هذا الأديب من مطلقته أكان حراً طليقاً أم كان متأثراً بمؤثر خارجي؟....»

على أن المطع على كتب النقد في الأدب العربي يمجّد أنها تدور حول الاسلوب ومثانة اللفظ وسرقات المعاني، وأما البحث في الموضوع، وأما التعرض للفكرة وأثرها في النفس، وأما النظر في نفسية الشاعر والكانب والاحاطة بطروفيهما فأمرور كانت ثانوية في عرفهم، ولذلك لم يتعرضوا لهذه النواحي. ولقد بقيت هذه النظرة أو هذه النزعة في النقد الى أيامنا هذه وإن كانت الأفكار تتجه الآن نحو النهوض بهذا الفن الى ما يجب أن يكون عليه. ولهذا اسمع في كتاب الأديب محمد بديع شريف صرخات وأحسّ رغبة في التغير والتجديد.

\*\*\*

هذا هو الكتاب الاول، أما الثاني فيحاول فيه مؤلفه اثبات وجود الحب في شعر شوقي، الحب بالمعنى الذي يفهمه الفنان، ويريد أكثر من ذلك أن يرينا لطفة شوقي الى المرأة وبما حاول أن يثبت أن شوقي في غرامياته كان يخاطب القلب.

قد يكون لشوقي حب، ولكني لا أجد لشعر شوقي في الغراميات أثره الذي أحسه ممن عرفوا المرأة فأحبوها الحب الذي يجعل الفنان يعرف مغاليتي القلوب فيأتي إليها وبفسل منها الى الأعماق.

لقد أعجب شوقي مثلاً بنونية ابن زيدون فعارضها لأنها استهوتته ولأنها اتصلت بأعماق قلبه ولكن نونية شوقي جاءت صناعية بعيدة عن الأثر الذي لا يمكن ادراك كنهه في نونية ابن زيدون.

أنا لا أنكر على شوقي معرفته الحب فشوقي كان رجلاً بعيد النظر قوى الاحساس عميقاً، لكن شعره في المرأة ليس شعر حب ولا عاطفة كما يقول الدكتور هيكل فأنا أفرأ لشوقي غرامياته فلا أحس ذلك الأثر العميق الذي أحسه في شعر ابن زيدون أو عمر بن أبي ربيعة أو لامرتين وموسيه أو شلى ويبرون وكتيس وتاغور، ولكن أحس شيئاً آخر يملأ نفسي إعجاباً ويملكها تقديراً، ذلك هو الجرس الموسيقي القوي البعيد القراء، تلك الروح الغنائية الفريدة التي نصهر ألفاظها وتلبسها من الخيال ثوباً براقة.

فالموسيقى لها أثرها القوي في نسيب شوقي، أما العاطفة التي يعرفها الفنان فهي مطموسة فيه....

## ديوان الماحي

نظم محمد مصطفى الماحي - ٢٥٦ صفحة بحجم  $١٦\frac{1}{2} \times ١٢\frac{1}{4}$  سم .

وفيه صور لشخصيات ورد ذكرهم في

الديوان - طبع بمطبعة الاخاء بمصر

أول ما يطلع القارئ من هذا الديوان أثر الأدب العربي القديم في ديباجة صاحبه وفي صوره ومعانيه ، أما الشعر الحديث فلا أثر له فيه ، كما لا أثر فيه للأدب الغربي .

فديباجة الماحي صافية ذات روح خفيفة لا يحس فيها القارئ بعداً عن شخصية صاحبها إذا عرفه ، فهو وديع متواضع ولعل في هذين البيتين أصدق صورة عنه :

فله نفس حرّة لا نهيجها أذاعة ، ولا تقش الخطوب لها سراً

إذا رضيت كانت على الناس رحمة وإن غضبت لم تحمل الحقد والمكرا

وأسلوب الماحي غنائي له جرس بديع تجري حلاوة موسيقاه ورفتها من ينباع شعر البحترى وابن زيدون وشوقي ، وقصائده « يا سارى البرق » و « الحنين » و « ربحانة القلب » و « مناجاة الفجر » دليل قوى على ذلك ، وفي قصيدة « مناجاة الفجر » يقول :

يا فجر ! هذا البدر غاض ضباؤه وأرى صباح غدٍ وشيك المطلع  
كم فيك من إغفاء لو نلتها حمدتك عينٌ معذب لم تهجع  
الله في مهج يقطعها الأسى لولا الهوى يا فجر لم تنقطع  
هدأت قلوب الناس إلا واحداً يلوى به ومض البروق اللع  
وغفت عيونهم سوى عيني التي شهدت ، وأنجدها عصي الادمع

وفي هذه القصيدة بيتان فيها من العاطفة ما جعل ختام القصيدة قوياً ، وهما :

خفقات قلبي موشكات أن ترسى وتحس - منذ جفوت - فانظر واسمع

لك أن تعذب قادراً ، وعلى أن ادع الملامة لا تمر عسمى

هذه الديباجة الصافية لو يقدّر لصاحبها أن يأخذ قسطاً وافراً من وقته وأن يعطى الأدب الغربى جانباً من اهتمامه ويترك له وللشعر العصرى منفذاً الى نفسه لاستطاعت أن تخرج لنا صورة جديدة فى ثوب رقيق ونفحة باطرة من النغم الحلو، وهذا ليس عليه بعسير .

ولا يفوتنى أن أنوه بأن لشعر الماخى على أى حال جمالاً خاصاً به هو جمال الشعر العربى التقليدى الذى ما يزال شائعاً بعد فى عصرنا الحاضر وإلى ذلك أشار مطران فى أبيات التحية التى وجّهها الى صاحب الديوان ، ونحن المجددين الذين نمأشى العصر الحاضر ونحاول أن نتطلع من شرفاته الى المستقبل لا يرضينا مع ذلك أن نبخس زملاءنا المحافظين مواهبهم الفنية رغم قيودها وحصرها فيما اختاروه لها من دوائر ضيقة .

### القيثارة السارية

نظم طاهر محمد أبى فائس — ١٥١ صفحة بحجم ١٦ × ١١ ١/٢ سم .  
طبع المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً

«القيثارة السارية» صورة تامة لناظمها ، ومرآة صادقة لنفسيته : فان طاهر أبافاشا الذى استمع اليه محدثاً يمزج الجذ بالهزل ، فاذا حاولت أن أنصيده من ناحية لأعاتبه قرّ من ناحية أخرى ساخراً ، هو بنفسه الذى يطالعى من خلال شعره ، فى ديوانه فهو يمزج الجذ بالهزل . ولكن ليس ديوان الشعر مجلساً أو نادياً ، بل هو مجموعة من الصور يجب أن تعرف كل صورة موضعها ، وكل معنى محله وكل لفظ مجاله ، فبينما اقرأ له وصفه فى التماثيل القائمة فى حديقة اليابان بضاحية حلوان وأحس معه برهبة الفن وهو يقول :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| قدس تماثيل الحديقة ، انها  | فى شرعى أسمى من الانسان  |
| أوما تراها حول هذا النهر   | غسلت يديها من دم العدوان |
| سكنت عليه جوائماً ترنو الى | هذا الجمال بمقلة الخيران |
| سكنت سكّون العابدين ورتلت  | فى صمتها لحن الحب العاني |
| وتراقصت فى ليلها حتى اذا   | هتك الصباح براقع الوديان |

رجعت جلستها الراهبة نحسى راح السكون - والسكون معاني !  
إذا بي أسمع يقول :

يا أيها ذي الناعسات قوائمًا القاعات نواعس الأضغان  
أو يقول :

فتشابه الإنسان بالتمثال بل فتشابه التمثال بالإنسان  
أو قصيدة « وصية شاعر » التي أرى أنها في غير محلها من الديوان وكان يجب  
أن توضع في الشعر الفكاهي لا الوجداني .

ولكنه إذا اختفى فيه عبت المجون ونهض في نفسه رجل الجد سمعناه في قصيدة  
حارة عنوانها « آهة حبيسة » نائراً يقول ما يسمى في عرف الفن شعراً كأنسمع في  
قصيدته « حب وأمل » عاشقاً يغمره الحب بلوعة تنسيه الحب .

وقد أعجبنى في القيثارة السارية بُعد صاحبها عما نقدته بسببه في ديوانه الأول  
« صورة الشباب » منذ أعوام ، فلعله في ديوانه المقبل يعرف للعبث مكانه وللجد مكانه !  
وليس معنى كلامي أن يغير الشاعر من نفسه أو يحاول طمس صورها ، ولكنني أطلبه  
بأن يركز غايته ويحدد موضوعه ويتعمد بقدر الامكان أن يجعل للألفاظ الجوفاء  
سيطرة عليه .

## الأعشاب

نظم محمود أبي الوفا

١٢٧ . صفحة بحجم ١٢ × ١٦ ١/٢ سم . جامعاً ٣٩ قصيدة ومقطوعة

مع تصدير بقلم صاحب الديوان . طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة

والتمن خمسون ملياً

يَهْنَأ زميلنا الشاعر العاطفي محمود أبو الوفا باخراجه ديوانه الجديد (الأعشاب)  
وهو ثاني دواوينه ، وقد ظهر في حلقة وشيقة تناسب ذوقه ، وصدره بمقدمة  
أنيقة اعترف فيها بأن ديوانه هذا جمع بين ما قصد به الى ترضية الناس بجانب ما لم  
يقصد منه إلا وجه الفن وحده . ولو أننا استشرنا في ذلك لتمنينا عليه الاكتفاء



بالنوع الثاني من شعرة ، فاقية الديوان بحججه ولكن بمميزاته الفنية كما يعلم صديقنا الشاعر ذلك حقّ العلم ، و « ترضية الناس » كلمة لا يجوز أن يجرى بها قلم أىّ فنان أصيل كيفما كانت ظروفه ومحرجاته ، فعزّة الفن في استقلاله وشممه ، وقد تعرض عمارة اليمنى للنكبات فلم يثنه كل ذلك عن التعلال بشعره . فاذا أغفل أى شاعر هذا المبدأ السامى فلا حقّ له بعد ذلك في الشكوى من البيئته بل للبيئة أن تشكو منه .

إن الشعر العاطفى لمحمود أبى الوفا لا غبار عليه ، ومن الانصاف إقبال الأدباء على ديوانه فهذا هو التشجيع المعقول على إخراج ما بعده من آثاره . واذا أخذنا جانباً من شعره بالنقد كما نأخذ به غيره من الشعراء ، أصدقاؤه وغير أصدقاؤه على السواء ، فلن ينهض هذا عذراً لأى قارئ في الانصراف عن دواوين الشعر الحديثة ، وإلاّ شئت حركة الطبع والنشر وامتنع الشعراء عن إخراج الجديد من شعرهم فيكون الأدب العصرى خاسراً ويغبن معه القراء ، ويضطر كثيرون من النقاد الى اتباع نهج الجمالة للمؤلفين ومخادعة قرائهم ، وإن لم نكن نحن من هذا الفريق ولن نكون .

قلت إنّ شعر أبى الوفا العاطفى لا غبار عليه ، وهو غنائى النزعة ، ولكن هذا الشعر قليلٌ في ديوانه ( الأعشاب ) وأمّا الباقي فبين شعر مناسباتٍ وقتيةٍ سطحيةٍ وبين شعر مطالعاتٍ ، مما يجعلنا نشعر أن هذا الديوان دون مستوى سابقه (أنفاس محترقة) ، ولذلك كنا نودّ لو أنه تريت بعض التريث أو لو أنه اكتفى بالجيد الممتاز منه .

وعندى أن خير قصائد الديوان تلك التى يقول فيها ( ص ١٩ ) :

|                                   |                                      |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| يا قلبُ ويحك قد أسرفت فأتتد       | كم ذا وفيت ، وما جؤزيت من أحدٍ ا     |
| علّلتنى في غدٍ تسلو ، وفات غدٌ    | فالك ازددت عما كنت ، قبل غدٍ ا       |
| يا لائى فى الهوى دغنى وما خلقت    | رؤحى له ، ليس أمرى فى الهوى بيدى ا   |
| رَضيتُ حظّى لولا أنّ منْ عشقوا    | جميعهم وردوا ، إلاّى لم أرد ا        |
| ما بالُ منْ جرحت الحافظُ كبدى     | يأتى يضمّدها ؟ أوّاه يا كبدى ا       |
| كم ذا أغنى ومنْ أهواه يسمعى       | ولم يتقلّ : إيه يا هذا ، ولا أعد ا   |
| إن كانَ منْ صَبَدٍ عزّوا فما لهمو | لم برحموا ما أذلّ الحبّ منْ صَبَدى ا |

ولا شك في أن هذا من الشعر الوجداني المستعذب ، ولو جرى معظم الديوان على هذا السبيل لخصصناه بالمدح الخالص ، ولكن للأسف فيه كثير من المنظوم الذي لا جدوى فنية منه مثل قصيدة « ثورة » ( ص ٥٧ ) فإنها ضعيفة جداً من كل النواحي ولا تشفع لبقائها صيغتها الوطنية ، ومن طرازها أبيات المديح المختلفة ، وحتى قصيدته الموجهة الى جلاله ملك مصر يُعاب عليها أن يأتي فيها مثل هذا الكلام الغريب :

السَّيْنُ والتَّامِيزُ لَمَّا أَهْمِرَا      بَكَ أَوْشَكَ أَنْ يَحْسِبَاكَ رَسُولَا  
استقبلاً القرآنَ فيكَ مَمْدُوحًا      فغدا نناؤكَ فيهما تحيلاً ١

وأما شعر المطالعات الفاتر فكثير ، لأنه لا يعبر عن إيمان صاحبه به ، وإنما هو يريد محاكاة غيره بنظمه ، وكنا نؤثر لو أن شاعرنا الفاضل تخلَّى عن ذلك وعلى الأخص بعد النقد الذي وجهه اليه الأديب الناقد محمد شوقي أمين على صفحات « كوكب الشرق » معيّناً مصادر شعره المستعار في ديوانه السابق . ولعل أبا الوفا لا يتعمد ذلك ، وإنما يقسرب الى نظمه عفواً كما حدث تكراراً للشاعر المعروف إبراهيم عبدالقادر المازني ، ولو أن أبا الوفا عرض ديوانه على صديق مطلع مخلص قبل نشره لينقده له في غير مجاملة لأغناه عن أمثال هذه المؤاخذات فيما بعد .

ومن أمثلة هذا الشعر المستعار قصيدة « حديقة الجار » ( وقد بين الشاعر حسين شفيق المصري مصادرهما في مجلة « الفكاهة » ) ، وقصيدة « يوم اللقاء » وهي منظورٌ فيها الى خواطر الشاعر المشهور عبدالرحمن شكرى وخصوصاً الى قصيدته « ليتنى كنت إلهاً » ، وقصيدة « الطفلة الكبيرة » وهذه منظور فيها الى « خلق المرأة في الهند » لشوقي ، وقصيدة « بذات النيل » وهي منظور فيها الى قصيدة « الفلاحه » للدكتور أبي شادي وكذلك قصيدة « رسالة الحياة » فهي مقتطفات من خواطر أبي شادي في دواوينه وكذلك الشكوى من البيضة ، وقصيدة « حلاقى » فإنها تمت بصلة الى الدكتور بشر فارس . . . . . وليست هذه الا أمثلة لا حصر ولا تفسير ، نظراً لضيق المقام ، فليرجع البهائم يشاء من حضرات القراء .

وقد أعلن شاعرنا الفاضل أنه سيُتبع « الأعشاب » بديوان جديد أسماه « حواء » فنتمنى أن نرى حواء الجديدة هذه فتنة للفن الصادق ونغراً لآدم الجديد .  
حسن كامل الصيرفي

## حياة شكسپير وعصره

سنوزع مع العدد الآتي من (أبولو) هدية للقراء هذا البحث الممتع للدكتور ابراهيم ناجي المراقب العام «لندوة الثقافة» ووكيل «جمعية أبولو» وهو يمثل إحدى المحاضرات القسمة التي تنظمها «ندوة الثقافة» فنوجه اليه الانظار سلفاً .



الطبيعة في شعر المتنبي

كنّا وزّعنا مع عدد فبراير من (أبولو) المحاضرة الأولى التي ألقاها الدكتور أبوشادي في نادي نقابة الصحافة عن «الطبيعة في شعر المتنبي» وسنوزع مع عدد يونية المقبل محاضرته الثانية في الموضوع نفسه التي سيلقيها يوم ٤ مايو الآتي في محفل الندوة ، وسيكون العدد المذكور ختام المجلد الثاني من (أبولو) . وتسترج المجلة بعد ذلك شهرين ثم يصدر العدد الأول من مجلدها الثالث في أول سبتمبر المقبل .

## تصویبات

| الصفحة | الطر | الخطا   | الصواب  |
|--------|------|---------|---------|
| ٦٤٩    | ١١   | العنان  | الفنان  |
| ٦٥١    | ١٥   | بطاقتهم | بطاقتهم |
| ٦٥١    | ١٦   | الأقل   | الأقل   |
| ٦٧٥    | ٦    | مسؤولي  | مسؤولي  |
| ٦٧٧    | ٩    | وإذا    | وإذا    |
| ٦٧٧    | ١٠   | نظروا   | نظر     |